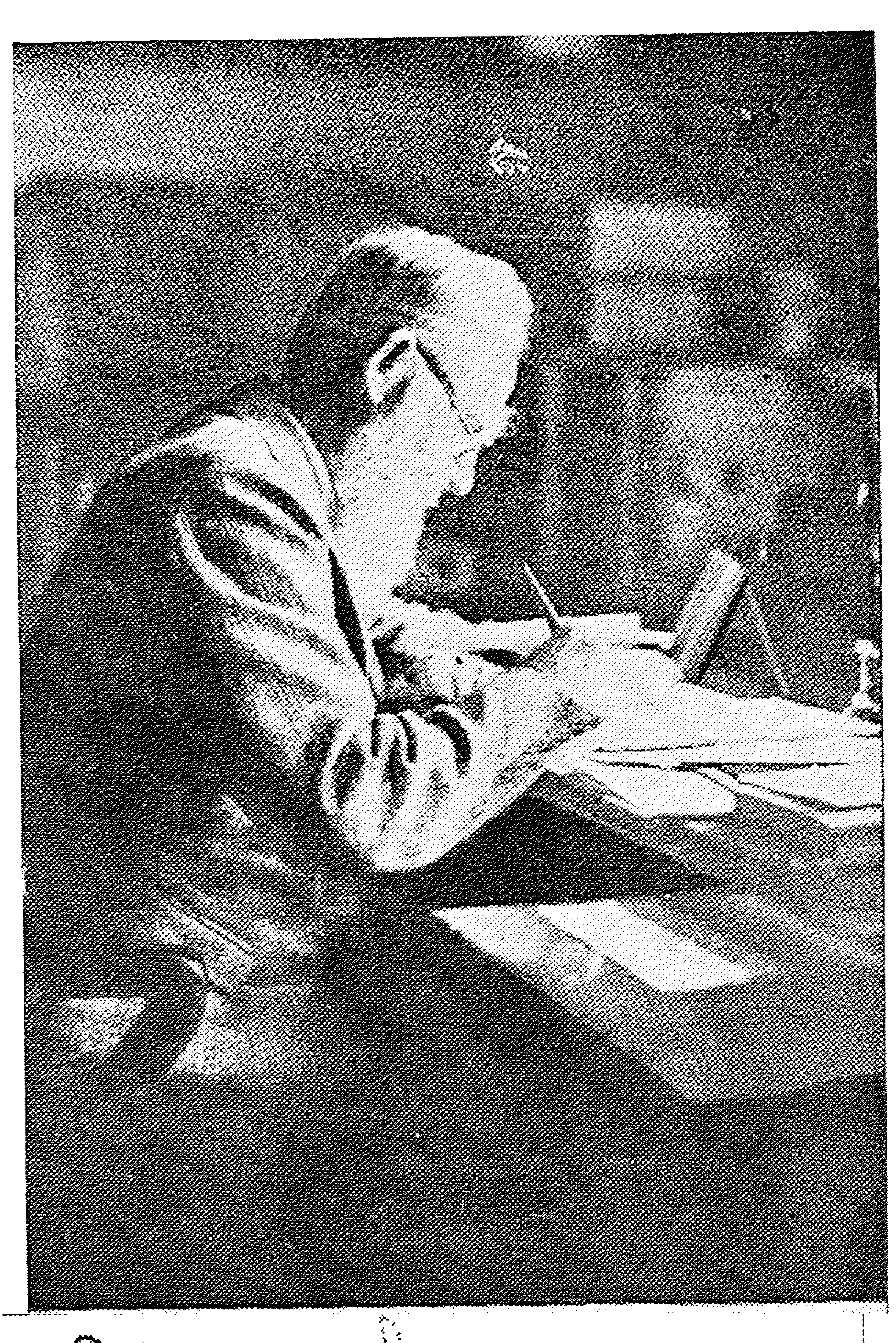
# تابع الشيطان

برنارد شو

بتعريب

محمد كامل النحاس



چورچ برنارد شو

# مقدمة

لقد ارتفع چورچ برنارد شو إلى مصاف الكتاب العظماء الذين سيخلد أسماءهم التاريخ بأحرف من نور ، أمثال شكسبير وچيته وهوجو وغيرهم . وأصبح اسمه معروفا فى جميع أنحاء العالم ، ويكفى أن تكتب الحروف .G.B.S حتى يعرف الذى يقرؤها من المقصود بها .

ولا ترجع شهرة برنارد شو إلى وفرة ما أنتج من قصص وروايات وكتب فقط ، ولكن إلى فلسفته العميقة التى يدخلها فى ثنايا تلك المؤلفات ، والتى تتميز بالثورة على المجتمع وتقاليده ، والتهكم على نظمه ومناهجه . ولقد قال مرة فى ذلك : « إننى أكتب لكى أخلق شعبا جديدا بآرائى وأفكارى التى أبثها قصصى وكتاباتى » .

ولد هذا الكاتب العظيم فى دبلن عاصمة أيرلندا سنة ١٨٥٦ وهجر بلدته إلى انجلترا وهو فى العشرين من عمره ، واستقر فيها يعمل كناقد فى الجرائد والمجلات ؛ ثم بدأ يؤلف الروايات والكتب وقد أنتج منها ما يزيد على الستين . و بالرغم من شيخوخته

( إذ هو الآن فى الثانية والثمانين ) فلا يزال نشطا فى عقله ، ولا تزال مؤلفاته تظهر خصيبة بالمعانى ، مليئة بالحكمة والآراء السامية ، ولا تزال الناس تزلف إليه طامعين فى كلمة يكتبها ، أو زيارة يشرفهم بها ، بل لقد طلبت إليه منذ بضع سنوات سيدة أمريكية أن ينزل ضيفا عليها فى بلادها لمدة أسبوعين ، وتنقده فى سبيل ذلك خمسة آلاف من الجنيهات ، فرفض هذا العرض الجميل . وأكثر من هذا ، ذلك الرجاء الذى تقدمت إليه به مغنية فرنسية شهيرة بجمالها ، أن يتزوجها حتى ينجبا للعالم طفلا يأخذ عنها رائع حسنها ، ويرثه فى رجاحة عقله وكبير ذكائه ، وبذلك يرتقى فوق المستوى العادى للبشر . فرفض شو هذا الرجاء قائلا « إننى أخشى أن يأخذ الطفل عنى خلقنى ، ويأخذ عنك عقلك ، فنكون بذلك قد أخرجنا للحياة فرداحقيرا شاذا » .

ولقد رفض شو أن يحلى اسمه بلقب ، أو يزين صدره وسام ؛ كما رفض كل الدرجات العلمية الفخرية التى تقدمت إليه بها بعض الجامعات العلمية . ولذلك فلا يزال اسمه للآن «مستر شو » .

وفى سنة ١٩٢٦ مُنح برنارد شو جائزة « نوبل » فى الآداب وبلغت حينذاك سبعة آلاف جنيها تبرع بها لجمعية سويدية إنجليزية للاستعانة بها فى نشر الأدب السويدى فى انجلترا

ومن أولى الروايات التى كتبها برناد شو وأقواها ، رواية « تابع الشيطان » . وهى تدور حول الثورة التاريخية المجيدة التى تخلصت بها أمريكا من نير الاستعمار ، وأصبحت بعد ذلك من أخطر دول العالم ، ولقد رسم فيها الكاتب العظيم صوراً مختلفة من الناس ، وألواناً متباينة من الطباع ، وتعمق فى التصوير حتى استطاع لا أن يصف الجسوم والمظاهر فقط ، بل أن يتغلغل إلى القلوب والأفئدة ، فيعبِّر عن مكنوناتها بقلم رائع وأسلوب أخاذ .

وإنى إذ أتقدم بهذه الرواية بعد تعريبها ، أرجو أن أكون قد وفِّقت إلى صوغها فى نفس الشكل الذى وضعها فيه الكاتب الايرلندى العظيم .

١٣ نوفبر سنة ١٩٣٨ — محمد كامل النحاس

# أشخاص الرواية بحسب ترتيب ظهورهم

| | |
|---|---|
| مسز دادچن (Mrs. Dudgeon) | أمرأة فى الخمسين من عمرها |
| إسى (Essie) | فتاة فى السادسة عشرة |
| كريستى (Christy) | فتى فى الثانيةوالعشرين . ابن مسز دادچن |
| أنتونى أندرسن (Anthony Anderson) | قسيس فى الخمسين من عمره |
| چوديث (Judith) | زوجةالقسيس فى الثلاثين من عمرها |
| هوكنز (Hawkins) | محامى . متوسط العمر |
| وليم دادچن (William Dudgeon) | العم الاكبر لريشارد وكريستى |
| تيتس (Titus) | العم الاصغر لريشارد وكريستى |
| زوجة وليم وزوجة تيتس | زوجتا عم لريشارد وكريستى |
| ريشارد (Richard) | الابن الأكبر لمسز دادچن حوالى الثلاثين |
| چاويش و بعض الجنود | بعض من أفراد الجيش الانجليزى |
| سوندن (Swindon) | ماچور فى الجيش الإنجليزى حوالى الخمسة والاربعين |
| برجوين (Burgoyne) | چنرال فى الجيش حوالى الخامسة والخمسين |

بعض الضباط فى الجيش الانجليزى ( عدد منهم ألمانيون )

فرقة موسيقى فى الجيش الانجليزى

| | |
|---|---|
| بردنل (Brudenell) | قسيس فى الجيش الانجليزى |

أفراد كثيرون من الشعب الأمريكى

فرقة موسيقى من الشعب الأمريكى

# الفصل الأول

فى سحرة عابسة إثر ليل مظلم وقرب صباح شتائى عام ١٧٧٧، تجلس مسز دَادْجِنْ، من هَمْبَشَيرْ الجديدة، فى المطبخ الذى هو أيضا بمثابة حجرة الاستقبال من منزلها الريفى الكائن فى ضواحى بلدة وِسْتَرْبِرِدْجْ. وهى ليست بالمرأة الجذابه. وهل يمكن أن تبدو امرأة سهرت الليل كله فى أحسن مظهرها؟ على أن وجهها حتى حين يكون أحسنه، مخطط بالتجاعيد الكثيره التى تدل على ما أورث الجمود الدارس صاحبته من مزاج حاد، وكبرياء قاس.

وهى امرأة متقدمة فى السن. أجهدت نفسها ولم تجن من ذلك إلا أن تكون حاكمة مكروهة فى منزلها الوضيع، وإلا أن تكون ذائعة الشهرة بالصلاح؛ متمتعة لذلك باحترام جيرانها الذين كانوا لايزالون ينقادون لسلطان الخمر وعوامل الشر، أكثر من انقيادهم لسلطان الدين وعوامل الخير، حتى إنهم كانوا لايرون فى الصلاح إلا حرمان النفس من لذات الحياة، وكذلك

حرمان الآخرين منها . وقد كان هذا الرأى يمتد حتى يشمل كل شيء متعب غير سار(١) .

ولأن مسز دَادْجِنْ امرأة متعبة لا تسر ، اعتقد الناس أنها صالحة نقية . وبذلك تمتعت بحرية كاملة فى أن تأتى ماتشاء من الأخطاء ، إلا أن ترتكب آثاما عظاما ، أو أن تُظْهِر شفقة أو عطفا(٢) . ومن ثم ، كانت هذه المرأة على غير علم منها ، أكثر الناس حرية فى الكنيسة ، لأنها لم تخل مطلقا بالوصية السابعة(٣) ولم تتغيب عن الكنيسة فى يوم أحد .

وفى سنة ١٧٧٧ اهتاجت النفوس وغلت العواطف إلى حد الترامى بالرصاص . وكان سبب ذلك جنوح المستعمرات الأمريكية إلى الانفصال من إنجلترا ، يحفزها إلى ذلك شعورها بالقوة أكثر مما تحفزها الرغبة فى الانفصال . وكان العقل الإنجليزى

---

(١) يعنى المؤلف أن الشخص الذى يعمل على حرمان الآخرين من التمتع بملذات الحياة يكون شخصا صالحا ، وفى الوقت نفسه هو متعب غير مريح . هذا نوع من تهكمات المؤلف على بعض الآراء وبرنارد شو خير من يصوغ هذه التهكمات .

(٢) الشخص الشفيق العطوف لا يكون متعبا وبذلك لا يكون صالحا تبعا للرأى المذكور آنفا فى الصلاح .

(٣) إحدى الوصايا العشر وهى «لا ترتكب الزنا» .

يبرر نشوب هذه الحرب بأن فيها قمعاً للثورة ومحافظة على المستعمرات البريطانية ، على حين كان يرى الأمريكى فيها دفاعاً عن الحرية ومقاومة للظلم ، وتضحية بالنفس قربانا لحقوق الإنسان .
وليس من الضرورى أن نوازن بين هذه المبررات ، بل يكفى أن نقول فى غير ماتحيّز ، إنها جعلت كلا من الفريقين ، الإنجليزى والأمريكى يرى أن أقوم سبيل يسلكه ، هو مايؤدى به إلى أن يقتل من صفوف أعدائه أكثر ما يستطيع . ويمكن أن نذكر أيضاً أن الأعمال الحربية التى توصل إلى هذه الغاية ، كانت قائمة على قدم وساق . ويؤيد كل فريق من الجهة الروحانية دعوات قسسه ، بأن يبارك الله فى جيشه ، وأن يجعل النصر حليفه .

وفى مثل هذه الظروف العصيبة تقطع كثيرات من النساء الليل سهراً فى انتظار الأخبار كما تقطعه مسز دادچن العابسة ويبدأن فى النوم ، كما تبدأ هى ، عند الصباح ، مخاطرات برؤوسهن أمام مدافىء المطابخ . . . تنام مسز دادچن وعلى رأسها خمار ، وقدماها ممدودتان على سور عريض تحمله قضبان من الحديد ، وهو بمثابة مكان القربان المنزلى للمدفأة ذات الرفوف الواسعة ، والمرجل المائل ، والمقبض المتحرك فوق الرف الداخن المعدّ للتقديد . وعند مرفقها تقع منضدة المطبخ البسيطة ، المواجهة

للمدفأة ، وعليها شمعة قائمة فى شمعدان من القصدير . والمقعد الذى تجلس عليه مسز دادجن ككل مقاعد الحجرة ، غير مطلى وليس به مسند ؛ ولكن لأن ظهره متحرك ومستدير ، وقاعدته مهيأة لتلائم تقوسات الجالس ، فيمكن أن نعتبره كرسيا مريحا بعض الراحة .

وللحجرة ثلاثة أبواب : أحدها فى نفس الجانب الذى به المدفأة قريباً من الركن ، وهو يوصل إلى محل الطهى ومكان الغسل ؛ ويقع باب المنزل بمزلاجه ، وقفله الثقيل ، وقضيبه الخشبى غير المنتظم ، فى الحائط الأمامى ، بين النافذة الواقعة فى منتصف الحائط ، والركن الذى يلى باب حجرة النوم . ويتبين للرائى المدقق إذا لاحظ المشجب الواقع بين النافذة وباب المنزل ، أن جميع السكان من الرجال فى الخارج ، إذ ليس على أوتاده قبعات أو سترات . ويوجد على الجانب الآخر من النافذة ساعة معلقة من مسمار بمیناء خشبية بيضاء ، وأثقال حديدية سوداء ، وبندول نحاسى . ويوجد بين الساعة والركن صوان كبير مغلق ، فوق صوان قصير ، مملوء بالأوانى الصينية العادية . ويوجد فى الجانب المواجه للمدفأة ، بين الباب والركن أريكة قبيحة المنظر ، مصنوعة من شعر الخيل الأسود ، ومستندة إلى الحائط . وبتأمل

سطحها ذى الصرير المزعج يمكن معرفة أن مسز دادچن ليست وحيدة فى الحجرة ؛ إذ قد نامت عليها فتاة فى السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرها ؛ وهى مخلوقة خَفِرة مُتَبَدِّية ، ذات شعر أسود، و بشرة سمراء و يجولها ليس إلا جلبابا بسيطاً، ممزقاً ، فيه بقع من تأثير الجو ، و بقع من تأثير الطعام ، فهو ليس من النظافة فى شىء . وهو معلق فوقها بشكل لو لوحظ معه ساقاها السمراوان وقدماها الحافيان ، لدل ذلك على أن ملابسها الداخلية ليست كثيرة .

يُسمع فجأة قرع خفيف على الباب ، ليست شدته بحيث توقظ النائمين . ثم قرع أشد ، يزعج مسز دادچن قليلا . وأخيراً يُعالجَ المزلاج ، فتثب واقفة فى الحال .

مسز دادچن : ( مهددة ) عجباً ، لماذا لا تفتحين الباب ؟ ( تلاحظ أن البنت نائمة وفى الحال تنبعث منها أصوات تدل على التضايق ) . عجباً ، يا إلهى يا إلهى ! هذا . . .

( تهز البنت ) قومى ، قومى : أتسمعين ؟

البنت : ( تجلس ) ماذا ؟

مسز دادچن : قومى ، واخجلى من نفسك ، أيتها البنت المجرمة عديمة الإحساس ؛ تنامين هكذا ، بينما أن أباك

لم يبرد جسده بعد فى قبره .

البنت : (بين النوم واليقظة) أنا لم أقصد هذا . أنا نمت ...

مسز دادجن : ( تقاطعها ) أه نعم : أظن ، أن لديك أعذارا كثيرة . نمت ! ( بقسوة عندما يبدأ القرع ثانية ) لماذا لاتقومين وتفتحين الباب لعمك ؟ بعد أن سهرت أنا الليل طوله من أجله ! (تدفعها بعنف بعيدا عن الأريكة ) هيه : سأفتح أنا الباب : لافائدة من انتظارك . اذهبي وأصلحى النار قليلا .

(تذهب البنت ، منحنية ذليلة ، إلى المدفأه وتضع قطعة خشب فيها . تحرك مسز دادجن المزلاج وتفتح الباب ، فيدخل فى المطبخ الداخن بعض هواء الفجر المنعش ، وكثير من برودته ، وأيضا ابنها الثانى « كريستى » ، وهو فتى غبي ، يناهز الثانية والعشرين من عمره ، أقرب للسمنة ، بشعر أصفر ، ووجه مستدير ، وملفح بكوفية مخططه ، ومرتد معطفا رماديا . يذهب بسرعة ، وهو يرتعد ، نحو النار ، تاركا مسز دادجن لتغلق الباب .

كريستى : ( عند المدفأة ) أف — ف — ف ! الدنيا برد (يرى البنت فيحملق فيها بغباوة ) ماذا ، من أنت ؟

البنت : ( فى حياء ) إسى .

مسز دادجن : أوه ، لابد أن تسأل . ( الى إسى ) اذهبي إلى

غرفتك ، أيتها الطفلة ، ونامى،مادمت لاتحوزين
من الإحساس القدر الذى يمنعك عن النوم.
إن تاريخك لايلائم حتى أذنيك لتسمعاه.

إسى : أنا . . . . .

مسز دادچن : ( غاضبة ) لاتجيبينى أيتها البنت ، ولكن أظهرى
طاعتك بأن تعملى ماأخبرك به ( تجوز إسى الغرفة، والدموع تكاد تنهمر من عينيها ، إلى الباب القريب من الأريكه ) ولاتنسى أن تصلى ( تخرج إسى ) .
إنها كادت تنام الليلة الماضية ، كأن لم يحدث شىء ، لو لم أمنعها من ذلك .

كريستى : ( فى بله ) حسنا ، لاينتظر منها أن يؤثر فيها
موت عمى بيتر كما لو كانت فردا من العائلة .

مسز دادچن : ماذا تهذى به أيها الطفل ؟ أليست هى ابنته ...
نتيجة فسقه ودعارته ؟ ( تجلس بعنف على كرسيها )

كريستى : ( محلقا ) أبنة عمى بيتر !

مسز دادچن : لأى سبب آخر ترى أنها هنا إذن ؟ أتظن أنه
لم يصبنى السكفاية من العناء والتعب فى تربية

بناتى ، علاوة على تربيتك وتربية أخيك الخائب ،
حتى يكون عندى أولاد السفاح من عمك .

كريستى : ( مقاطعا إياها وملقيا نظرة ذات معنى نحو الباب الذى خرجت منه إسى ) إش ! ربما تسمعك .

مسز دادجن : ( رافعة صوتها ) دعها تسمعنى . إن من يخشى الله لا يخاف أن يسمى أعمال الشر بما تستحق من الأسماء . ( يحملق كريستى ، الذى لا يهمه الفرق بين الخير والشر ، فى النار ، ويدفىء نفسه ) عجبا ، إلى م تظل محملقا هكذا كالخنزير المربوط ؟ ما هى الأخبار التى أتيت بها إلىّ ؟

كريستى : ( يخلع قبعته وكوفيته ، ويذهب للمشجب ليعلقهما ) سيأتيك القسيس بالأخبـار . سوف يكون هنا حالا .

مسز دادجن : أى أخبار ؟

كريستى : ( يقف على أطراف أصابعـه ، بحـكم عادة تعودها من صغره ، ليعلق قبعته على المشجب ولو أن طوله كاف لجعله يصل إليه ، ويتكلم بهدوء عجيب لا يتفق مع طبيعة الخبر ) أيضا أبى قد مات .

مسز دادچن : ( مصعوقة ) أبوك !

كريستى : يرجع بكل برود إلى النار ، ويدلىء نفسه ثانية ، وينتبه للنار ، أكثر من إنتباهه لأمه ) نعم ، ليس هذا ذنبي.
عندما وصلنا إلى نيڤينستون ، وجدناه مريضا طريح الفراش . لم يعرفنا فى مبدأ الأمر . ومكث معه القسيس بعد أن طلب إلىّ أن أخرج . ثم قضى نحبه فى الليل .

مسز دادچن : ( تبكى فى غضب ومرارة من غير ما دموع ) .
واحسرتاه ، إن هذا شديد علىّ — شديد جداً علىّ . أخوه ، الذى كان عارا علينا جميعا طول حياته ، يُشنق علنا كثائر ، وأبوك بدلا من أن يمكث مع عائلته هنا ، حيث يقضى الواجب عليه بذلك ، ينهب وراءه ويموت ، تاركا كل شيء على عاتقى . وبعد أن يرسل إلىّ أيضا هذه البنت لأقوم بأمرها . ( تضع خمارها بعنف وإهمال على أذنيها ) إنها لجريمة ، هى كذلك : جريمة بكل ما فى الكلمة من معنى .

كريستى : (مدبرهة، وبانشراح يظهر تدريجيا، وفى غباوة) على كل حال ، أظن أن الصباح سيكون جميلا .

مسز دادچن : ( حانقة عليه ) صباح جميل ! وأبوك ميت حديثا ! أين إحساسك أيها الطفل ؟

كريستى : ( معانداً ) أنا لم أقصد سوءاً . أظن أن الرجل يمكنه أن يبدى رأيه فى الجو حتى لو كان أبوه ميتا .

مسز دادچن : ( بمرارة ) كم هى جميلة مواساة ولدىَّ لى ! ولد أبله ، وآخر آثم شريد ، ترك منزله ليعيش مع المهربين والفجر والمفسدين ، حثالة الناس .

( يدق الباب ) .

كريستى : ( بدون أن يتحرك ) هذا هو القسيس .

مسز دادچن : ( بحدة ) عجبا ، ألست ذاهبا لكى تفتح الباب لمستر أندرسن ؟

( يذهب كريستى نحو الباب بفتور . وتصك مسز دادچن وجهها بيديها ، إذ الواجب عليها كأرملة أن يملوها الحزن ويغلب عليها الأسى . يفتح كريستى الباب، ويدخل القسيس أنثونى أندرسن ، وهو رجل مرح ، ذكى ، له ميل نحو العمل فى الكنيسة ، يناهز الخمسين من عمره ، ويظهر عليه شىء من نفوذ مهنته، وهو نفوذ روحى ، تزينه طباع كريمة

تكسب النفوس ؛ بيد أنها لاتدل مطلقا على حياة روحانية بالمعنى الصحيح . هو رجل قوى ، وسليم أيضا ، له رقبة سميكة يكاد ينفجر منها الدم . وشفتاه الرفيعتان المرحتان تنتهيان بزاويتين مملوءتين لحما . لاشك أنه قسيس قدير ، ولكنه مع ذلك أهل لأن يتمتع وينعم بأكثر ما فى الحياة الدنيا ، ولربما هو يشعر، وفى الوقت نفسه يعتذر عن شعوره ، بأنه سعيد فيها أكثرمما ينبغى لقسيس كنيسة).

أندرسن : ( إلى كريستى، عند الباب ، ناظرا إلى مسز دادچن بينما يخلع معطفه ) هل أخبرتها ؟

كريستى : لقد أرغمتنى على ذلك ( يغلق الباب متثائبا ويذهب نحو الأريكة ويجلس عليها ثم ينام فى الحال )

( ينظر أندرسن نحو مسز دادچن مشفقا ، ثم يعلق معطفه وقبعته . تكفكف مسز دادچن دموعها وتنظر إليه )

أندرسن : أيتها الأخت : لقد أثقل الرب عليك الهموم .

مسز دادچن : ( مظهرة تسليمها فى غضب ) أظن ، أنها إرادته ، ويجب أن أنحنى أمامها . لكنى مع ذلك أرى الحادث شديداً . لماذا ذهب تيموثى إلى سپرنجتون فيذكر كل إنسان أنه قريب لرجل يشنق ؟ — وهو ( بحنق ) يستحق ذلك ، لو أن هناك من يستحق الشنق .

أندرسن : (برفق) لقد كانا شقيقين ، يا مسز دادچن .

مسز دادچن : لم يعترف تيموثى بأخوّته بعد أن تزوجنا : لقد كان
يُجِلُّنِ كثيراً حتى أنه لم يشأ أن يهيننى بالاعتراف
بمثل ذلك الأخ . هل تظن أن شريراً أنانيا مثل
بيتر كان يسافر ثلاثين ميلا ليرى تيموثى يُشنق ؟
لا ، ولا ثلاثين ياردة ، ليس هو من يفعل ذلك .
مع هذا ، يجب أن أكون تقية ما استطعت :
إن ما يقل الكلام فيه يكون أسرع للإصلاح .

أندرسن : ( جديا جدا ، يأتى نحو المدفأة ويقف وظهره للنار ) لقد
حضر ابنك الأكبر الإعدام ، يامسز دادچن .

مسز دادچن : (بدهشة وعدم ارتياح ) رِيشارد ؟

أندرسن : ( مومئا برأسه ) أجل .

مسز دادچن : ( بشهوة الانتقام ) ليكن هذا تحذيراً له . فربما تكون
آخرته مثل ذلك ، الشرير ، الفاسد ، الكافر —
( تقف فجأة عن الكلام ، يخونها صوتها ، وتسأل بخوف
ظاهر ) هل رآه تيموثى ؟

أندرسن : أجل .

مسز دادچن : ( توقف نفسها ) نعم ؟

أندرسن : لقد رآه فقط فى الزحام : ولكنهما لم يتكالمـا

( تظهر مسز دادچن ارتياحا كبيراً لذلك وتخرج نفسها المحبوس ثم تأخذ راحتها فى الجلوس ) لقد أثر فى زوجك كثيرا الموت الفظيع الذى لاقاه أخوه .

(تسخر مسز دادچن . يسكت أندرسن ثم يسأل فى كبرياء)

عجباً ، ألم يكن هذا طبيعياً يامسز دادچن ؟ لقد رق قلبه نحو ابنه المسرف فى تلك اللحظة فأرسل إليه ليراه .

مسز دادچن : ( وقد تجدد خوفها ) أرسل إلى ريشارد ؟

أندرسن : أجل ، ولكن ريشارد لم يشأ أن يحضر . وأرسل إلى أبيه كلمة — آسف أن أقول إنها كلمة بذيئة .

مسز دادچن : ماذا كانت ؟

أندرسن : إنه سيقف بجانب عمه الفاسد ، وضد والديه الصالحين ، فى هذه الدنيا وفى الآخرة .

مسز دادچن : ( متغيظة ) سوف يُعاقَب على ذلك سوف يعاقب على ذلك — فى الدارين .

أندرسن : ليس هذا فى مقدورنا يامسز دادچن .

مسز دادچن : وهل أنا قلت ذلك ، يامستر أندرسن ؟ يقال لنا إن الفاسدين سوف يعاقبون . لماذا نقوم بأداء

واجباتنا ونرعى شرائع الرب إذا لم يكن هناك
فرق بيننا و بين من يتبعون أهواءهم وشهواتهم ،
ثم يهزئون بنا و بكلمة خالقهم ؟

أندرسن : لقد كان أبو ريشارد رحيما به ؟ وقاضيه السماوى
هو أبونا جميعاً .

مسز دادجن : ( وقد نسيت نفسها ) لقد كانت رأس أبى ريشارد
ضعيفة رخوة . . .

أندرسن : ( مندهشا ) أوه !

مسز دادجن : ( خجلة بعض الشيء ) حسنا ، أنا أم ريشارد . إذا
كنت أقف ضده ، فمن يكون له الحق فى أن يقف
بجانبه ؟ ( تحاول ارضاءه ) ألا تجلس يامستر
أندرسن ؟ كان من الواجب أن أسألك ذلك من
قبل ، ولكننى مرتبكة جداً .

أندرسن : أشكرك ( يأخذ كرسيا من جانب المدفاه ويديره بحيث
يتمكن من الجلوس عليه براحة قرب النار . وعندما يجلس
يقول فى نغمة الرجل الذى يعرف أنه يفتتح حديثا فى
موضوع دقيق ) هل أخبرك كريستى بالوصية
الجديدة ؟

مسز دادچن : (ترجع اليها كل مخاوفها) الوصــية الجديدة ! !

تيمونى — ؟ (تسكت ، آخذة نفسها ، غير قادرة على أن تتم سؤالها)

أندرسن : أجل . لقد غير رأيه فى ساعته الأخيرة .

مسز دادچن : (صفراء من الغضب) وهل تركته يسرقنى؟

أندرسن : لم يكن فى استطاعتى أن أمنعه من أن يعطى ما يمتلك لابنه هو .

مسز دادچن : لم يكن يمتلك شيئا . إن ماله كان المبلغ الذى أعطيته إياه مهرا فى زواجى . لقد كان لى الحق فى أن أفعل ما أشاء بمالى وبابنى . وما كان هو ليجسر أن يفعل ما فعل لو كنت أنا معه . لقــد كان يعرف ذلك جيداً . لذلك انســل كاللص ليستغل القانون فى سرقتى بعمل وصية جديدة وراء ظهرى . والعار الأكبر عليك يا مســتر أندرسن — أنت قسيس الرب ، تكون شريكه فى هذه الجناية .

أندرسن : (واقفا) أنا لن أستاء مما تقولين وأنت فى بداية آلامك وأحزانك .

مسز دادچن : ( بازدراء ) أحزان !

أندرسن : كدرك إذن ، إن كنت تجدين فى قلبك أن هذه الكلمة هى الأوفق .

مسز دادچن : قلبى ! قلبى ! أتوسل إليك ، أن تخبرنى منذ متى بدأت تعتقد أن قلوبنا هى المرشدة لنا ، والتى يمكن الوثوق بها .

أندرسن : ( كمن يشعر بذنبه ) أنا — ! !

مسز دادچن : ( بازدراء عظيم ) لا تكذب ، يامستر أندرسن . يقولون لنا إن قلب الإنسان خداع بالرغم من كل شىء ، وفاسد جدا . لم يكن قلبى ، تابعا لتيموثى ، ولكن لأخيه البائس المسكين الذى ختم أيامه بحبل حول عنقه — أجل ، لبيتر دادچن . أنت تعرف ذلك : لقد أخبرك به العجوز إلى هوكنز ، الرجل الذى ورثت منصته ، ولو أنك لست أهلا حتى لأن تفك رباط حذائه ، أخبرك بذلك عندما أسلمك نفوسنا لتتعهدها . لقد حذرنى وقوانى ضد قلبى ، وجعلنى أتزوج رجلا يخاف الرب — كما اعتقد هو ، وأى شىء

سوى هذا أصبحت من أجله المرأة التى تراها .
وأنت ، أنت الذى سرت وراء قلبك فى
زواجك ، أنت تتحدث إلىَّ بما أجده فى قلبى .
اذهب إلى منزلك ، لزوجتك الحسناء ، أيها
الرجل ، واتركنى لصلواتى .

(تشيح عنه بوجهها وترتكن بمرفقيها على المنضدة ، تصلى وتستغفر غير متنبهة إليه )

أندرسن : (يود الهروب ) لا قدّر الله أن أضع نفسى حائلا بينك وبين مصدر راحتك ! ( يذهب إلى المشجب ليأخذ معطفه وقبعته )

مسز دادچن : ( بدون أن تنظر إليه ) الله يعلم ماذا ينهى عنه وماذا يأمر به بدون مساعدة منك

أندرسن : أرجو — ومن يغفر له ، إلى هو كنز وأنا ، إذا كنا قد وعظنا ضد شريعته ( يربط معطفه وبذلك يكون مستعدا للخروج ) فقط كلمة واحدة — عن عمل ضرورى ، يامسز دادچن . من الواجب أن يُفْرَغ من قراءة الوصية ، وريشارد له حق الحضور . هو فى البلدة ؛ ولكن لديه من الذوق مايجعله يقول بأنه لايريد أن يدخل بالقوة هنا .

مسز دادچن : دعه يأتى هنا . هل ينتظر منا أن نترك منزل أبيه لمرضاته ؟ دعهم كلهم يأتون ويأتون بسرعة ، ويذهبون بسرعة . إنهم لن يجعلوا الوصية سببا فى أن يعتذروا عن أعمالهم نصف يوم . سأكون مستعدة تمام الاستعداد .

أندرسن : ( يرجع خطوة أو خطوتين ) مسز دادچن : لقد كان لى بعض التأثير عليك . متى فقدت هذا التأثير ؟

مسز دادچن : ( بدون أن تلتفت إليه ) عندما تزوجْتَ عن حب . الآن قد وَقَفْتَ على السبب .

أندرسن : أجل : قد عرفْتُ السبب . ( يخرج ، مفكرا )

مسز دادچن : ( إلى نفسها وهى تفكر فى زوجها ) لص ! لص ! ! ( تقوم منتفضة غاضبة ، وترمى بالخمار من فوق رأسها إلى الخلف ؛ وتعمل على إعداد الحجرة لقراءة الوصية ، بادئة بوضع الكرسى الذى كان يجلس عليه أندرسن مكانه بجانب الحائط ، وتدفع كرسيها هى نحو النافذة . ثم تنادى كعادتها بشدة وغضب ) كريستى . ( لا يجيب . هو نائم نوما عميقاً ) كريستى . ( تهزه بعنف ) قم عن الأريكة واخجل من نفسك — تنام ، وأبوك ميت ! . ( ترجع إلى المنضدة وتضع الشمعة على الرف ؛ ثم تخرج من درج المنضدة غطاء أحمر تنشره عليها ) .

كريستى : ( يقوم متباطئا ) عجباً ، هل تظنين أننا لن ننام حتى ينتهى حزننا ؟

مسز دادجن : قف لسانك عن هذه التهكمات . هنا : ساعدنى بهذه المنضدة ( يضعان المنضدة وسط الحجرة ويكون كريستى فى الطرف القريب من النار ومسز دادجن ناحية الأريكة. يرمى كريستى بالمنضدة سريعا ، ويذهب إلى المدفأة ، تاركا أمه لتقوم بباقى الترتيبات الخاصة بموضع المنضدة ) . سيرجع القسيس ثانية هنا مع المحامى وجميع أفراد العائلة ليقرءوا الوصية قبل أن تحمص بدنك . إذهب وأيقظ تلك البنت ؛ ثم أشعل الموقد : لا يمكنك أن تتناول إفطارك هنا . ولا تنس أن تغتسل ، وتُعِدَّ نفسك كى تكون مهيئاً لاستقبال الجماعة . ( تعطى هـذه الأوامر المقطعة بينما تذهب إلى الصوان ، وتفتحه ؛ وتخرج منه دورقا من النبيذ ، يظهر أنه لم يمس منذ آخر اجتماع عائلى ، وبعض كؤوس ، ترتبها على المنضدة . ثم طبقين أخضرين ، تضع فى أحدهما كعكة وبجانبه سكين . وتهز فى الآخر بعض قطع البسكوت من علبة ، معيدة فيها قطعة أو اثنتين ، ثم تعد الباقى ) والآن إعرف أن هناك عشرة بسكوتات ؛ فلتكن عشرة بسكوتات تماما عنـدما أرجع بعد أن

أغير ملابسى . وأبعد أصابعك عن زبيب هذه الكعكة واخبر إسى بذلك . أظن أنه يمكننى أن أثق بك فى إحضار علبة الطائرين المحشوين من غير أن تكسر زجاجها ؟ ( تضع علبة البسكوت فى الصوان ، ثم تغلقه وتضع المفاتيح فى جيبها باعتناء )

كريستى : ( وقد بقى بجانب المدفأة ) الأحسن أن تضعى المجبرة للمحامى ، بدلا من ذلك .

مسز دادچن : ليس هذا جوابا ترد به علىّ ياولد . إذهب واعمل كما أمرتك ( يتحول كريستى بازدراء ليطيع الأوامر ) قف : أنزل الشباك قبل أن تذهب ودع ضوء النهار يدخل ؛ لاتنتظر منى أن أقوم بأشغال المنزل الكثيرة مع وجود حقير عاطل مثلك .

( يرفع كريستى القضيب الذى على النافذة ويضعه جانباً . ثم يفتح الشباك فيبين الصباح الرمادى . ترفع مسز دادچن الشمعدان من فوق الرف ، وتطفىء الشمعة ، ثم تخمد بصيصها بأصابعها بعد أن تكون قد بللتها لهذا الغرض ، وتضع الشمعدان ثانية على الرف )

كريستى : ( ينظر خلال النافذة ) ها هى زوجة القسيس .

مسز دادچن : (مستاءة) ماذا ! هل هى آتية هنا ؟

ريسنى : نعم .

مسز دادچن : ماذا تريده من إزعاجى فى هذه الساعة ، ولم أرْتَدِ بعد ما يليق باستقبال الناس ؟

كريستى : الأحسن أن تسأليها هى .

مسز دادچن : ( مهددة ) الأحسن أن تحتفظ بلسان مؤدب فى فمك ( يذهب متثاقلا نحو الباب . تأتى هى وراءه ، وتكيل له التعليمات ) . أخبر تلك البنت أن تحضر هنا بمجرد أن تنتهى من إفطارها . وأخبرها أن تهيء نفسها لأن تظهر أمام الناس . ( يخرج كريستى دافعا الباب فى وجهها ) أخلاق حسنة ، هذه ! ( يسمع دق على باب المنزل : تلتفت وتصرخ غير مظهرة حسن الضيافة ) . أُدْخُلْ . ( تدخل چوديث أندرسن، زوجة القسيس . هى أصغر من زوجها بأكثر من عشرين عاما ، ولو أنها لن تكون أبدا شابة مثله فى النشاط . هى جميلة ومستقيمة وسيدة بالمعنى الصحيح ؛ وقد كانت دائما موضع إعجاب وتعزيز ، حتى أنها أخذت فكرة عن نفسها كافية لأن تجعلها دائمة الثقة بها ، وهذه الثقة بالنفس تنفعها أكثر من القوة . لها ذوق سليم فى الملبس ، وقد رسمت الأحلام فى وجهها خطوطا جميلة تنم عن رقة الاحساس ، وحتى إعجابها القليل بنفسها جميل ، مثل غرور الطفل . هى مخلوقة تثير عطف الرائى الشفيق الذى يعرف كيف أن الدنيا ميدان

تعب . ويشعر الانسان ، بوجه عام أنه كان من المحتمل أن يختار أندرسن زوجة أقل منها درجات ، وأنها وهى فى حاجة إلى رعاية ، لم تكن لتستطيع أن تختار أحسن منه ) .

أه ، هو أنتِ يا مسز أندرسن ؟

چوديث : ( بأدب جم ) نعم . هل يمكننى أن أقوم بأى خدمة لك ، يامسز دادچن ؟ هل يمكننى أن أساعد فى إعداد الحجرة قبل أن يحضروا لقراءة الوصية ؟

مسز دادچن : ( بجمود ) أشكرك ، يامسز أندرسن ، منزلى دائما على استعداد لأى إنسان يأتى إليه .

مسزأندرسن : ( بحنو ورقة ) نعم ، بكل تأكيد هو كذلك . ربما كنت تؤثرين عدم مجيء هنا الآن .

مسز دادچن : أوه ، واحد أكثر أو أقل لايحدث فرقا كبيرا هذا الصباح ، يامسز أندرسن . والآن وقد حضرت هنا ، فالأحسن أن تبقى إن كنت لاتمانعين فى أن تقفلى الباب ! ( تبتسم چوديث وكأنها تريد أن تقول «ما أغبانى فى ذلك» ! وتقفل الباب بشكل جميل رقيق على الرغم من شعورها بشيء من الغضب ) هذا أحسن . يجب أن أذهب لأهيء نفسى قليلا. أظن أنك لاتمانعين فى البقاء هنا لاستقبال

من يحضر إلى أن أستعد .

چوديث : ( بكل رشاقة تسمح لها بالذهاب ) أه نعم ، بكل تأكيد . اتركى هذا لى ، يامسز دادچن ولا تتعجلى

( تعلق عباءتها وقلنسوتها على المشجب )

مسز دادچن : ( هازئة بعض الشيء ) ظننت أن هـذا ربما يكون حائلا بينك و بين إعداد المنزل . ( تدخل إسى ) أه ، هاهو أنت ! ( بشدة ) تعالى هنا . دعينى أراك

( تذهب إسى إليهـا فى حين ، تمسكها مسز دادچن بعنف من ذراعها وتشدها مديرة إياها كى تفحص نتيجة محاولاتها فى تنظيف جسمها وترتيب هندامها ، وهى نتيجة تدل على مران قليل، وثقة بالنفس أقل منه) إم ! أظن أن هذا هو ما تسمينه تنظيما جميلا لشعرك . من السهل أن يعرف أى إنسان من أنت وكيف نشأت

( تقذف بذراع البنت وتتكلم بلهجة أشد ) الآن فلتصغ إلىّ ، ولتعملى كما أقول لك . أنت تجلسين هناك فى الركن بجانب النار ، وعنـد ما تأتى الجماعة لا تجسرى على الكلام حتى يُتكلَّم إليك ،

( تنسل إسى إلى المدفأة ) الأحسن أن يراك عائلة أبيك و يعرفوا أنك هنا : هم ملزمون بإطعامك

كما أنا ملزمة . على كل حال فلربما يُقَدِّمون بعض
المساعدة . لكن لا تجعليني أسمع منك لغطا
ولا أراك تأخذين حريتك معهم ، كما لو كنت
في منزلتهم . أتسمعين ؟

إسى : نعم .

مسز دادچن : حسنا ، إذن فاذهبي واعملي كما أخبرتك
( تجلس إسى في بؤس عند ركن المدفأة البعيد عن الباب )
لا تهتمي بها ، يامسز أندرسن . أنت تعرفين من هي
وماهي . إذا ضايقتك في شيء فاخبريني وأنا أعرف
كيف أصنع بها ( تدخل مسز دادچن حجرة النوم
مغلقة الباب وراءها بشدة ، كأنما ترغم الباب بيد قاسية على
أن يقوم بواجبه ) .

چوديث : ( مظهرة العطف نحو إسى بينما ترتب الكعكة والنبيذ بشكل أوفق
على المضدة ) يجب ألا تهتمي إذا كانت عمتك شديدة
معك . هي امرأة طيبة جداً ، وتود لك الخير أيضا .

إسى : ( في بؤس وعدم اكتراث ) نعم .

چوديث : ( تظهر بعض الكدر من إسى لأنها لم تقبل منها مواساتها ،
ولم تقدر كلامها الممزوج بالعطف ) أرجو ألا تكوني

شقية عنيدة يا إسى .

إسى : لا .

چوديث : إنك بنت طيبة ! (تضع مقعدين عند النضدة بحيث يكون ظهراهما للنافذة، شاعرة بارتياح لكونها أحسن تفكيرا فى تدبير المنزل من مسز دادچن ) هل تعرفين أحداً من أقارب والدك ؟

إسى : لا . إنهم لم يريدوا أن تكون لهم به أية علاقة : إنهم كانوا متدينين للغاية . كان أبى يتكلم عن ديك دادچن ؛ ولكنى لم أره قط .

چوديث : ( مدهوشة كل الدهشة ) ديك دادچن ! إسى : هل تودين أن تكونى حقيقة بنتا محترمة شاكرة ، وأن تجعلى لنفسك منزلة هنا بالخلق الرزين الحميد ؟

إسى : ( بحماس قليل ) نعم .

چوديث : إذن يجب ألا تذكرى اسم ريشارد دادچن — لا ولا تفكرى فيه مطلقا . إنه رجل ضال .

إسى : ماذا فعل ؟

چوديث : يجب ألا تسألى عنه ، يا إسى . أنت صغيرة جداً فلا يمكنك أن تعرفى ماذا يكون الرجل الضال .

لـكن ديك مهرب ، وهو يعيش مع الغجر ، ولا يحب أمه ولا عائلته ، وهو أيضا يصارع و يلعب فى فى يوم الأحد بدلا من أن يذهب إلى الـكنيسة . أبدا لا تجعليه فى مجلسك ما استطعت ، يا إمى . وحاولى أن تحفظى نفسك حتى لا تتلوث بالاحتكاك بأمثاله من الرجال .

إمى : نعم .

چوديت : ( مستاءة ثانية ) أنا أخشى أنك تقولين « نعم » أو « لا » : بدون أن تفـكرى كثيرا .

إمى : نعم . على الأقل أعنى ....

چوديث : ( بشدة ) ماذا تعنين ؟

إمى : ( تكاد تبكى ) فقط — إن والدى كان مهربا ، و...

( يسمع قرع على الباب )

چوديث : إنهم بدأوا يحضرون . الآن تذكرى تعليمات زوجة عمك يا إمى ، وكونى بنتا طيبة . ( يرجع كريستى بالطائرين المحشوين تحت وعاء من الزجاج وبالمحبرة ويضع الجميع على المنضدة ) صباح الخير ، يامستر دادچن . ألا تفتح الباب من فضلك : قد حضر الناس .

كريستى : صباح الخير . ( يفتح باب المنزل ) .

(الصباح الآن وضاح ودافىء ؛ وأندرسن ، هو أول من يدخل ، ويظهر أنه ترك معطفه فى المنزل . وفى صحبته المحامى هوكنز ، وهو رجل متوسط العمر ، نشيط ، يرتدى جرموقا ذا لون بنى ، وسروالا قصيراً أصفر اللون ؛ يظهر عليــه أنه من الأعيان وأنه محام بحق . يسمح له ولأندرسن بالدخول فى المقــدمة لأنهما يمثــلان المهن الراقية ، ويتبعهما أفراد العائلة وعلى رأسهم العم الأكبر ، وليم دادجن ، وهو رجل ضخم غير متناسق ، بارز الجبهة ، أفطس الأنف ، تدل هيئته على أنه شره فى أكله وشربه ، ولا تدل ملابسه ، كما لا تدل زوجته القلقة ، على أنه ذو ثروة ؛ ثم العم الأصغر تيتس ، وهو رجل قصير نحيف واثيم ، وزوجته ضخمة، يظهر عليها علائم الغنى ، وليس عليهما أثر الهموم البادية على وليم وزوجته .

يذهب هوكنز بنشاط إلى المنضدة فى الحال ، ويأخذ الكرسى الأقرب للأريكة ، ويجلس حيث ترك كريستى المحبرة. ويضع قبعته على الأرض بجانبه ثم يخرج الوصية . يذهب العم وليم إلى المدفأة ، ويقف أمامها مدفئا أطراف سترته ، وتاركا زوجته وحيدة على الباب . يذهب العم تيتس ، وهو الفرد الوحيد فى الأسرة الذى يراعى الواجب نحو السيدات ، فينجدها بأن يقدم لها ذراعه ، ويأتى بها إلى الأريكة حيث يجلس مغتبطا بينها وبين زوجته . يعلق أندرسن قبعته ثم يتريث ليكلم جوديث كلمة ) .

جوديث : ستحضر هنا حالا . أسألهم أن ينتظروا . ( تنفر

على باب حجرة النوم وعندما يسمع الرد من الداخل ، تفتح الباب وتدخل ) .

أندرسن : ( آخذا مكانه على المنضدة فى الطرف المقابل لهوكنز ) أختنا المسكينة المصابة ستكون معنا بعد لحظة . هل الكل هنا ؟

كريستى ( عند باب المنزل ، وقد أغلقه حينذاك ) الكل عدا ديك. ( إن البرود الذى ينادى به كريستى اسم الشريد يجرح الشعور الأدبى لأفراد الأسرة . يهز العم وليم رأسه ببطء وتكرار . تكتم مسز تيتس نفسها فى أنفها وكأنها تتشنج . زوجها يتكلم ) .

تيتس : حسنا ، أرجو أن يكون عنده ذوق فلا يحضر . أرجو ذلك . ( جميع الأسرة يزمجرون بالموافقة ، عدا كريستى الذى يذهب إلى النافذة حيث يقف ليطل منها . يبتسم هوكنز سرا كأنه يعرف شيئا ربما لو أحيطوا علما به لغيروا لهجتهم هذه من أجله . يظهر على أندرسن القلق ، إذ ليس من طبيعته أن يميل إلى الاجتماعات العائلية ، وخاصة الجنازية منها. تظهر جوديث عند باب حجرة النوم ).

جوديث : ( بتأثير ورقة ) إخوانى ، مسز داجن . ( تأخذ الكرسى بجانب المدفأة وتضمه لمسز داجن ، التى تأتى من حجرة النوم مرتدية ملابس الحداد ، وعلى عينيها منديل نظيف . الكل يقومون ، عدا إسى . تخرج كل

من مسز وليم ومسز تيتس منديلا نظيفا وتبـكيان . اللحظة مؤثرة .

وليم : هل يخفف عنك،ياأختى ، أن نبتهل لله بالصلاة ؟

تيتس : أو نُرتِّل ؟

أندرسن : ( متسرعا ) لقد كنت مع أختنا هذا الصباح ، ياأصدقائى . فلنسأل الرحمة فى قلو بنا .

الكل عدا إمى: آمين .

( الـكل يجلسون ، عدا چوديث ، التى تقف وراء كرسى مسز دادچن ) .

چوديث : ( إلى إمى ) إمى : هل قلت آمين؟

إمى : ( فى خوف ) لا .

چوديت : إذن قوليها ، كالبنت الطيبة .

إمى : آمين

وليم : ( مشجعا ) هذا حسن : هذا حسن . نحن نعرف من أنت ؛ ولـكننا مستعدون لأن نـكون شفيقين بك إذا كنت بنتاطيبه ، وبرهنت على أنك كفء لذلك . كلنا سـواء أمام عرش الرحمن .

( هذه الروح الديموقراطية لا تسر السيدات ، اللواتى يثقن بأن العرش هو المـكان الذى سيكافأن أمامه على

مموهن ، ولو أن هذا السمو لايقدره أحد فى هذه الحياة الدنيا ) .

كريستى : ( عند النافذة ) هاهو ديك .

(ينظر أندرسن وهوكنز حوالهما بكياسة . إمى ، وبريق من الشوق يتخلل بوسها ، تنظر إلى أعلى . كريستى ينتظر عند الباب وهو يبتسم ويتثاءب . الباقون مسرورن وقد أصابه روح الفضيلة فيهم ، قرب قدوم الضلال والشر . يظهر الشق فى المر ، يكسبه ضوء الشمس جلالا أكثر مما هو أهل له . لا شك أنه أجمل أفراد الأسرة وجها . ولكنك لتقرأ فيه علائم التهكم ، وعدم المبالاة . وملبسه جميل على الرغم من قلة عنايته به . وتنم جبهته وفمه على مقدار كبير من الرزانة ؛ وأما عيناه فعينا رجل متهوس ) .

ريشارد : ( عند الباب ، خالعا قبعته ) سيداتى وساداتى : خادمكم ، خادمكم الوضيع جدا ( بهذه الاهانة الواضحة يرمى بقبعته إلى كريستى على بغتة تجعل الأخير يثب كحارس المرمى الغافل إذا بغت . يأتى ريشارد إلى وسط الحجرة ، حيث يتلفت متفرسا أفراد الجمعية بنظره ) كم يدل مظهركم على السعادة ! كم أنتم فرحون لرؤيتى ! ( يتحول نحو مقعد مسز دادچن ، وترتفع شفته بشكل فظيع عندما يشاهد علائم البغض ظاهرة عليها) حسنا ، ياأمى : تهتمين بالظهور كعادتك ؟ هذا حسن ، هذا حسن . ( تتجه چوديث فى غضب بعيدة عن جواره إلى الجانب الآخر من المطبخ ، ماسكة بثوبها

كأنها تبعده عن دنس . يظهر العم تيتس توا موافقته على فعلها بتركه الأريكة ، وتقديمه كرسيا لتجلس عليه ). ماذا ! عمى وليم ! لم أرك منذ أقلعت عن شرب الخمر . ( العم وليم المسكين ، يشعر بالخجل ، ويود أن يحتج . ولكن ريشارد يخبطه على كتفه ، مضيفا ) لقد أقلعتَ عنها ، أليس كذلك ؟ ( يرفع يده عنه دافعا إياه فى مداعبة ) طبعا فعلتَ : لقدأحسنت صنعا : إنك كنت تشربها بشراهة . ( يبعد عن العم وليم ويتجه نحو الأريكة ) والآن ، أين تاجر الخيل الصالح عمى تيتس ؟ عمى تيتس : تعال هنا . (يصل إليه وقد أمسك بالكرسى بينما تجلس عليه جوديث) . تخدم السيدات ، كعادتك !

تيتس : ( بأنفة ) اخجل من نفسك ياسيدى ...

ريشارد : (مقاطعا إياه، ويحييه بهزيده قهرا عنه ) أنا كذلك : ولكنى فخور بعمى ... فخور بكل أقاربى ( يقيسهم بنظرة ثانية ) من ذا الذى يراهم ولا يشعر بالفخر والسعادة ؟ ( يجلس تيتس متضجرا فى مكانه على الأريكه يلتفت ريشارد نحو المنضدة ) . آه ، مستر أندرسن ، أنت دائما تسعى وراء الخير ، دائما

ترعاهم . اجتهد أن ترفعهم ، أيها القسيس ، اجتهد أن ترفعهم . هلمّ ( يقفز ليجلس على المنضدة ويأخذ وعاء الخمر ) اشرب كأسا معى ، أيها القسيس ، لذكرى الأيام الماضية .

أندرسن : أظنك تعرف ، يامستر دادچن ، أننى لا أشرب قبل الغذاء

ريشارد : سوف تفعل هذا يوماً ما ، أيها القسيس : لقد كان عمى وليم يشرب الخمر قبل الإفطار . هلمّ : إنها لتكسب وعظك حماساً وتأثيراً . ( يشم النبيذ ويقطب ) ولكن لا تبدأ بنبيذ أمى . لقد سرقت بعضه عندما كان لى من العمر ست سنوات . ومنذ ذلك الوقت أصبحت رجلا معتدلا فى الشراب ( يضع الوعاء وينتقل من الموضوع ) . لقد سمعت أنك متزوج ، أيها القسيس ، وأن زوجتك على جانب عظيم من الجمال .

أندرسن : ( فى هدوء مشيرا إلى زوجته ) سيدى : أنت فى حضرة زوجتى ( تقوم چوديث وتقف فى أنفة وكبرياء )

ريشارد : ( يترك المنضدة بسرعة وفى أدب ) خادمك ، ياسيدتى :

لا تغضبى : ( ينظر إليها نظرة جدية ) أنت أهل لهذه الشهرة ؛ لكنى آسف إذ أرى فى وجهك أنك امرأة تقية.

( تظهر على جوديث الدهشة ، وتجلس وسط أصوات التأفف والضجير من أقاربه . يظل أندرسن هادئا لا يظهر عليه غضب ؛ إذ أنه بعقله الراجح ، يعرف أن مثل هذه المظاهرات من التأفف ، ترضى وتشجع الرجل الذى يحاول عن قصد أن يسببها ) مع ذلك فإنى أحترمك أيها القسيس أكثر مما كنت أفعل من قبل . بالمناسبة، هل سمعتُ ، أم هل أخطأتُ السمع ، أن المرحوم المأسوف عليه عمى بيتر ، كان أبا ، ولو أنه لم يتزوج ؟

تيتس : كان له بنت واحدة من سفاح ، ياسيدى .

ريشارد : واحدة فقط ! هو يظن أن واحدة شىء تافه ! أنا أحمر خجلا من أجلك ، ياعمى تيتس .

أندرسن : مستر دادجن : أنت فى حضرة أمك وحزنها .

ريشارد : يؤثر فىّ كثيرا هذا ، أيها القسيس . على ذكر ، ماذا آل إليه أمر تلك الطفلة غير الشرعية ؟

أندرسن : (مشيرا إلى اسى) هى هناك، ياسيدى ،تصغى إليك .

ريشارد : ( فى دهشة حقيقية ) سبحان الله ! لماذا لم تخبرنى بذلك من قبل ؟ إن الأطفال لتقاسى الكثير فى هذا المنزل بدون .... (يسرع فى أسف نحو إسى) تعالى ، يا ابنة العم الصغيرة ! لاتبالى بى ! أنا لم أقصد إيلامك . ( تنظر اليه شاكرة . يؤثر فيه كثيرا وجهها وقد ظهر عليه علامات الدموع ، فينفجر فى غضب شديد ) . من الذى جعلها تبكى ؟ من الذى لم يحسن معاملتها ؟ والله . . .

مسز دادچن : ( تقف مواجهة اياه ) قف لسانك النجس . لن أتحمل منك أكثر من هذا . أترك منزلى .

ريشارد : كيف تعرفين أنه منزلك ولم تقرؤا الوصية بعد ؟ ( ينظر كل منهما للآخر برهة نظرات مملوءة بغضا وكراهية ؛ ثم تسقط مقهورة ، فى كرسيها . يسير ريشارد فى ثبات نحو النافذة ، مارا على أندرسن ويمسك بالكرسى ذى المجل ) . سيداتى وساداتى : بصفتى الابن الأكبر لأبى الراحل ، والرئيس الضعيف لهذا المنزل ، أرحب بكم . عن إذنك ، ياقسيس أندرسن : عن إذنك يا أستاذ هوكنز . رأس المنضدة لرأس الأسرة . ( يضع الكرسى عند

المنضدة بين القسيس والمحامى ويجلس بينهما . ثم يخطب فى الجماعة بلهجة الرئاسة ) . نحن نجتمع الآن فى ظروف حزينة : والد ميت ! وعم شُنِق بالفعل ، ولربما لعن . ( يهز رأسه متأسفا؛ تبهت أقاربه من هول مايقول )لكم الحق ، فى أن تعبسوا ماشئتم ؛ إن هذا لا يهم ( يرق صوته عندما يقع نظره على إسى) ما دام هنالك ، بريق من الأمل فى عينى الطفلة . ( بحدة ) الآن يا أستاذ هوكنز : العمل ، العمل ، إبدأ بالوصية ، يارجل .

تيتس : لاتدع أحدا يأمرك أو يستحثك ، يامستر هوكنز .

هوكنز : ( فى أدب كثير وارتياح ) أناواثق،أن مستر دادچن لايقصد أى إهانة . لن أجعلك تنتظر ثانية واحدة ، يامستر دادچن . فقط حتى أخرج نظارتى . . ( يبحث هو عن النظارة . ينظر أفراد أسرة دادچن بعضهم لبعض نظرات تنم عن الريبة وخيبة الأمل) .

ريشارد : أهَا ! إنهم يلحظون أدبك ، يا مستر هوكنز . إنهم يستعدون لأسوأ الأمور هاك كأسا من النبيذ كى تجلو بها صوتك قبل أن تبدأ . (يصب كأسا له

ويناوله اياها ثم يصب أخرى لنفسه ) .

هوكنز : أشكرك ، يامستر دادچن . نخبك ، ياسيدى .

ريشارد : نخبك ياسيدى . ( يوقف الكأس ، وهى فى طريقها الى فمه ، ناظرا النبيذ نظرة ارتياب ويضيف بشكل ، جدى غريب) هل يسمح أحد لى بكوب من الماء ؟

( إسى التى كانت منتبهة لكل كلمة من كلامه، وكل حركة من حركاته ، تقوم بخفة، وتنسل وراء مستر دادچن إلى حجرة النوم . ثم ترجع بسرعة حاملة دورقاً، وتخرج من المنزل على أهدأ ما يكون) .

هوكنز : ليست الوصية مكتوبة ، فى أسلوب قانونى صحيح

ريشارد : لا : أبى مات بدون عزاء القانون[1] .

هوكنز : حسنا ثانية . يامستر دادچن ، حسنا ثانية .

( يستعد للقراءة ) هل أنت مستعد ، يا سيدى ؟

ريشارد : مستعد ، نعم مستعد . أسأل الله أن يجعلنا شاكرين لما عسى أن يصيبنا . إبدأ .

هوكنز : ( يقرأ ) « هذه آخر وصية وكتابة لى أنا تيمونى دادچن ، أعدها على فراش الموت فى نيفينستون فى الطريق من سبرنجتون إلىوبستربردچ فى هذا

---

(١) يريد ريشارد أن يقول أن أباه لم يكن من رجال القانون فلما مات لم يظهروا له عزاء .

اليوم ٢٤ سبتمبر سنة ألف وسبعمائة وسبع وسبعين.
فأنا ألغى بهذه كل الوصايا السابقة التى كُتبت بعلمى ورغبتى، وأعلن أننى بعقل سليم وأعرف تماما ما أفعل وهـذه هى وصيتى الحقيقية تبعا لشعورى و إرادتى » .

ريشارد : ( ينظر إلى أمه ) أها !

هوكنز : ( يهز رأسه ) تعبير ركيك يا سيدى ، تعبير خاطىء . « أعطى وأهب مائة جنيه إلى ابنى الأصغر كريستوفر دادچن ، يُدفع له خمسون منها يوم زواجه بسارَه ولـكِنز إذا رغبت هى فيه ، وعشرة جنيهات عند ولادة كل طفل من أطفاله حتى يبلغ عددهم الخمسة » .

ريشارد : ماذا يكون إذا لم تقبله زوجا ؟

كريستى : إنها تقبل إذا كان فى حورى خمسون جنيها .

ريشارد : حسنا ، يا أخى . استمر .

هوكنز : « أعطى وأهب لزوجتى ، آنى دادچن ، المولودة آنى پريمْرُوزْ » .... أنت ترى أنه لم يعرف القانون ، يا مستر دادچن . أمك لم تولد آنى : إنها عُمِّدت

كذلك. «سنويا اثنين وخمسين جنيها مدى الحياة
( مسز دادچن وكل العيون ترقبها . تتخشب وتتصلب )
تدفع لها من أرباح مالها الخاص » . هناك طريقة
لذكر ذلك ، يا مستر دادچن ! مالها الخاص !

مسز دادچن : طريقة جميلة جداً لرعاية حق الله . لقد كان كل
بنس من مالى الخاص . إثنان وخمسون جنيها
فى العام !

هوكنز : «وأوصى بالنسبة لطيبتها وتقواها بأن ترعى أولادها
صافحة عنهم ، فلقد وقفت بينهم و بينها بقدر
ما استطعت» .

مسز دادچن : وهذا يكون جزائى ! ( غاضبة فى نفسها ) أنت تعرف
رأيى ، يا مستر أندرسن : أنت تعرف الكلمة
التى عبرت بها عنه .

أندرسن : إن هذا لن يغيرّ شيئا ، يامسز دادچن . يجب أن
نرضى بما يصيبنا . ( إلى هوكنز ) استمر ياسيدى.

هوكنز : « أعطى وأهب منزلى فى و بستر بردچ بما حوله
من الأراضى ، وكل بقيـة أملاكى لولدى الأكبر
ووارثى ؛ ريشارد دادچن » .

ريشارد : أهُو ! العجل السمين ، أيها القسيس ، العجل السمين .

هوكنز : « على هذه الشروط . . . »

ريشارد : أعوذ بالله ! هل هناك شروط ؟

هوكنز : « لبيراع ، أولا ، أنه لا يدع بنت أخى بيتر تجوع أو تضطر بدافع الحاجة لأن تعيش عيشة فاسدة » .

ريشارد : ( مؤكدا ، وضاربا المنضدة بقبضة يده ) موافق .

( تلتفت مسز دادچن بكراهية نحو إسى ، فلا تجدها . تتلفت حولها لترى أين ذهبت . ثم عند ما ترى أنها قد غادرت الحجرة بدون استئذان ، تضم شفتيها بروح لانتقام ) .

هوكنز : « ثانيا ، أن يكون صاحبا شفيقا لحصانى العجوز چيم » . ( يهز رأسه ثانية ) كان يجب أن يكتب چيمز ، يا سيدى .

ريشارد : سيعيش چيمز عيشة ترف . استمر .

هوكنز : .... « ويُبقى عامل المزرعة الأصم پرِدْچِرْ فِسْتَنْ فى خدمته » .

ريشارد : پرودچر فستون سيكون ثملا بالخمر كل يوم سبت .

هوكنز : « ثالثا ، أن يقدم لكريستى عند زواجه هدية

مما يزين أحسن الغرف » .

ريشارد : (رافعا الطائرين) هاك هذا ، يا كريستى .

كريستى : ( مستاء ) أنا أفضل أن يكون لى الطواويس الخزف .

ريشارد : سيكون لك الاثنان معا . ( يظهر كريستى سرورا كثيرا ) استمر .

هوكنز : «وربما وأخيراً ، أن يتعهد فى أن يعيش فى وئام مع أمه ما وافقت هى على ذلك .

ريشارد : ( فى ريبة ) إم ! هل هناك أكثر من هـذا ، يا مستر هوكنز ؟

هوكنز : ( فى خشوع ) « وفى النهاية ، أعطى وأهب روحى لخالقى ، مبتهلا إليـه بذلة أن يغفر لى آثامى وخطاياى ، راجياً أن يهدى ابنى حتى لا يقال بأنى أخطأت فى ائتمانه دون غيره ، بسبب اضطرابى فى ساعتى الأخيرة فى هذا المكان الغريب » .

أندرسن : آمين .

الأعمام والعمات : آمين .

ريشارد : لم تقل أمى آمين .

مسز دادجن : ( تقوم ، لا تقدر أن تسلم أملاكها فى غير ما نزاع )،

مستر هوكنز : أهذه وصية صحيحة ؟ تذكر أن عندي وصيته القانونية الصحيحة، التي كتبتها أنت بنفسك تاركا لي فيها كل شيء .

هوكنز : هــذه وصية تعبيراتها ركيكه غير منتظمة ، يا مسز دادچن ، ولو أنها (يلتفت إلى ريشارد بأدب) تحوى فى نظرى توزيعاً حسناً لأملاكه .

أندرسن : ( متداخلا قبل أن تتمكن مسز دادچن من الرد ) ليس هذا ما سئلت فيــه ، يا مستر هوكنز . هل هذه وصية قانونية ؟

هوكنز : ستأخذ المحاكم بها دون الأخرى .

أندرسن : ولــكن لِمَ ذلك ، إذا كانت تعبيرات الأخرى أحسن من الوجهة القانونية ؟

هوكنز : لأن المحاكم ، يا سيدى ، تسلم بحق الرجل — وذلك هو الابن الأكبر — ضد أى امرأة . لقد حذرتكِ ، يا مسز دادچن ، عند ما كلفتنى بكتابة تلك الوصية الأخرى ، حذرتك من أنها لم تكن وصية حكيمة ، وبأنك لو جعلتيه يمضيها ، فإنه لن يستريح حتى يلغيها . ولــكنك لم تنتصحى ؛

والآن قد أصبح مستر ريشارد مسبع الغابة .

( يأخذ قبعته من الأرض ؛ ويقوم ؛ ثم يبدأ فى وضع الأوراق والنظارة فى جيبه . هـذه علامة فض الاجتماع . يأخذ أندرسن قبعته من المشجب ويذهب إلى وليم عنـد المدفأة . يحضر تيتس متاع چوديث من المشجب ويقوم الثلاثة الجالسون على الأريكة ويتحادثون مع هوكنز . مسز دادچن . وقد أصبحت دخيلة فى منزلها . تقف مسمرة تحت عبء القانون الثقيل على النساء ، مستسلمة له ، كما تعودت أن تستسلم للمصائب الـكبيرة تدليلا على عظمة القوى التى تسببها ، وعلى ضعفها وصغر شأنها بالنسبة إلى تلك القوى؛ لأنه فى ذاك الوقت ، تذكر أن مارى ولستونكرافت[1] كانت لا تزال بنتا فى الثامنة عشرة ، ولم يأت دفاعها عن حقوق النساء إلا بعد أربعة عشر سنة من هذا التاريخ . تنقذ إسى مسز دادچن من ولهها ، إذ ترجع بالدورق مملوءاً ماء ، وتأخذه إلى ريشارد فتوقفها مسز دادچن ) .

مسز دادجن : ( مبددة ) أين كنت ؟ ( تحاول إسى ، المضطربة المهمومة أن تجيب فلا تستطيع ) كيف تجاسرت على الخروج وحدك بعد الأوامر التى ألقيتها عليك ؟

إسى : لقـد طلب إلىّ جرعة ماء ( تسكت ، وقد انعقد لسانها فى أعلى فمها من الفزع ) .

---

(١) Mary Wollstonecraft سيدة أمريكية قامت لتدافع عن حقوق النساء فى أواخر القرن الثامن عشر .

جوديث : ( بحدة أقل ) مَنِ الذى طلب الماء؟ ( تشير إمى إلى ريشارد . بدون أن تنطق ) .

ريشارد : ماذا ! أنا !

جوديث : ( فى دهشة ) أوه ، إمى ، إمى !

ريشارد : أظن أنى طلبت الماء . ( يأخذ كأسا ويمسك بها نحو إمى لتملأها . ترتجف يدها ) ماذا ! هل أنت خائفة منى ؟

إمى : ( بسرعة ) لا . أنا — ( تصب الماء فى الكأس )

ريشارد : ( يتذوقه ) آه ، قد قطعت الشارع حتى الينبوع الذى عند باب السوق لتحضرى هذا . ( يأخذ جرعة ) لذيذ ! أشكرك . ( لسوء الحظ ، يتصادف عند هذه اللحظة أن يقع بصره على وجه جوديث ، وقد بدت عليه علائم الاستياء الشديد من ميله الواضح نحو إمى ، التى وقفت تنظر إليه بعين ملؤها الشكر . وسرعان ما تبدو على وجهه علائم التهكم ثانية . يضع الكوب على المنضدة ؛ ثم يضع ذراعه ، متعمداً ، حول كتفى إمى . ويأتى بها إلى وسط الجماعة . تكون مسز دادچن فى طريق إمى عند ما يمران على المنضدة ، فيقول ) عن إذنك ، يا أمى ( ويرغمها على أن تخلى لهما الطريق ) ما ذا يسمونك ؟ بِسِى ؟

إسى : إسى .

ريشارد : إسى ، بكل تأكيد . هل أنت بنت طيبة يا إسى ؟

إسى : (مستاءة ، لأنه ، ككل الناس ، يبدؤها بهذا الأسلوب) نعم ( تنظر فى ريبة إلى جوديث) أظن ذلك . أعنى أنى . . . إنى أرجو ذلك .

ريشارد : إسى : ألم تسمعى قط عن شخص يدعى الشيطان؟

أندرسن : ( فى اشمئزاز وغضب ) عار عليك ، يا سيدى مع مجرد طفلة ...

ريشارد : اسمح لى ، أيها القسيس : أنا لا أتدخل فى وعظك : فلا تقطع إذن علىَّ وعظى ( إلى إسى ) هل تعرفين ماذا يسموننى ، يا إسى ؟

إسى : ديك .

ريشارد : ( يبتسم . ويربت كتفها بيده ) نعم ، ديك وشيئا آخر أيضا . إنهم يسموننى « تابع الشيطان » .

إسى : ولماذا تدعهم ؟

ريشارد : ( جدى ) لأن هذا صحيح . لقد نشأت فى الاتجاه الفاسد ، ولكنى عرفت من أول الامر أن

الشيطان هو مولاى وقائدى وصديقى . رأيت أنه على صواب ، وأن الناس انحنوا إلى من غلبه بسبب الخوف فقط . لقد صليت سرا له ، فواسانى ، ونجا روحى من أن تتمزق فى منزل دموع الأطفال هذا . وهبت له نفسى وأقسمت يمينا ، أننى سأحارب من أجله فى هذه الدنيا وسأقف إلى جانبه فى الآخرة ( بخشوع ) ذلك الوعد وذلك اليمين قد جعلا رجلا منى . منذ اليوم سيكون هذا المنزل داره ، ولن يبكى طفل فيه : وستكون هذه المدفأة مكان قرابينه ، ولن تنكمش فوقها نفس فى الليالى المظلمة وتشعر بالخوف . الآن ( موجها كلامه بحدة إلى الآخرين ) من منكم أيها الرجال الصالحون يتطوع لأن يأخذ هذه الطفلة وينقذها من بيت الشيطان ؟

جوديث : ( آتية إلى إمى وواضعة حولها ذراعها كأنها تحميها به ) سآخذها أنا . يجب ان تحرق أنت حيا .

إمى : لكنى لا أرغب ( تتقهقر . تاركة ريشارد وجوديث وجها لوجه ) .

ريشارد : ( إلى چوديث ) هي فعلا لا ترغب ، يا أفضل السيدات.

تيتس : كن شفيقا ، يا ريشارد دادچن . القانون . . .

ريشارد : ( موجها إليه الكلام فى تهديد ) كن شفيقا أنت . بعد ساعة من الآن ، لن يكون هنا قانون سوى الأحكام العرفية . لقد مررت بالجنود على مسافة ستة أميال وأنا فى طريقى إلى هنا : ستقام للثوار قبل الظهر ، مشانق الماچور سوِنْدُنْ ، فى رَحَبة السوق.

أندرسن : ( فى هدوء ) ما ذا يخيفنا من هذا ، يا سيدى ؟

ريشارد : أكثر مما تتصور . لقد شَنَق الرجل البرىء فى سبرنجتون . إنه ظن أن عمى پيتر كان رجلا محترما لأن لعائلة دادچن سمعة كريمة . ولكن مُثْلَتَه التالية ستكون أحسن رجل فى البلد يستطيع أن يتهمه بحق بأنه ثائر . حسنا نحن كلنا ثوار ، وأنتم تعلمون ذلك .

كل الرجال : ( عدا أندرسن ) لا ، لا ، لا !

ريشارد : أجل ، أنتم ثوار . حقيقة لم تلعنوا الملك چورچ فوق الهضاب وفى الوديان كما فعلت ، ولكنكم ابتهلتم للرب بالصلاة كيما يُهزم ، وأنت ، يا أنتونى

أندرسن ، كنت إمام هذه الصلاة ، و بعت إنجيل أسرتك لتشترى بثمنه مسدسين . ربما لايشنقوننى ؛ لأن شنق « تابع الشيطان » الذى لا يكترث بشيء لن يجديهم شيئا. ولكن قسيسا ! ( تتعلق جوديث بأندرسن وهى مكتئبة ) أو محاميا ! ( يبتسم هوكنز ابتسامة رجل يمكنه أن يحافظ على نفسه ) أو تاجر خيل صالح ! ( يفزع تيتس فى غضب ورعب ) أو سكيرا تائبا ! ( يظهر على وليم الضعف : ويئن ويضجر خوفا ) إه ؟ ألا يدل هـذا على أن الملك جورج قد صمم على عمل جدى — ها ؟

أندرسن : ( ضابطا نفسه تماماً ) تعالى ، ياعزيزتى : هو يحاول فقط أن يخيفك . ليس هناك أى خطر . ( يأخذها خارج المنزل : يندفع الباقون إلى الباب ليتبعوه ، عدا إسى ، التى تبقى بالقرب من ريشارد ) .

ريشارد : ( بصوت متهكم مرتفع ) الآن إذن : كم منكم سيبقى معى ، و يرفع العَلَم الأمريكى على بيت الشيطان ، ويحارب من أجل الحرية ؟

( يخرج الجميع بسرعة ، وبينهم كريستى ، يدفع كل منهم الآخرين فى تسابقهم ) ها ها ! فليحيا الشيطان !

( إلى مسز دادچن . وهى تتبعهم ) ماذا ، يا أمى !
هل أنت ذاهبة أيضا ؟

مسز دادچن : ( شاحبة ، ويدها على قلبها كمن أصابه سهم الموت )
لعنتى عليك ! لعنتى الأبدية ! ( تخرج )

ريشارد : ( صائحا وراءها ) إنها ستجلب لى الحظ ها ها ها !

إسى : ( باهتمام ) ألا تسمح لى بالبقاء ؟

ريشارد : ( ملتفتا إليها ) ماذا ! هل نسوا ان ينقذوا روحك
فى أثناء قلقهم على أجسامهم ؟ أوه نعم : يمكنك
أن تبقى . ( يلتفت فى حماس بعيدا عنها ويهز قبضة يده
وراءهم . تكون قبضة يده اليسرى ، متصلبة ، وإلى
أسفل . تمسك إسى بها وتقبلها ، فتسقط دموعها عليها . يتجه
ببصره إلى قبضة يده ) دموع ! تعميد الشيطان !
( تخر على ركبتيها ، باكية . فينحنى بعطف ليرفعها قائلا )
أه نعم . يمكنك أن تبكى على هذا الشكل ،
يا إسى ، إذا اردت .

# الفصل الثانى

يقع منزل القسيس أندرسن فى الشارع الرئيسى فى وِبِستَرْبَرِدْج ، وعلى مسافة غير طويلة من المجلس البلدى . ويتراءى لرجل القرن الثامن عشر الذى يعيش فى ولاية نِيُو إنْجِلَانْدِزْ ، أنه أكبر بكثير من منزل أسرة دادجن الريفى الصغير ؛ ولكنه فى الوقت نفسه بسيط حتى أن وسيط المنازل الحديثه ليستأجره بنفس المبلغ الذى يستأجر به منزل مسز دادجن . وإنك لتجد فى أحسن غرفه مدفأة كمدافىء المطابخ ، بمرجل ؛ ومقدّدة [1] معلقة ، وغطاء متحرك من الحديد ، ومفتاح فى أعلى لحرارة التقديد ، ورف منبسط من الحديد ، عليه مقلاة وطبق يحوى خبزا مقدّدا يعلوه الزبد . وليس للباب الذى بين الركن والمدفأة مزلاج أو مقبض ، وهو مصنوع من ألواح بسيطة من الخشب ويمكن قفله بالمترس . والمنضدة من النوع الذى يوضع فى المطبخ ، عليها مفرش ملون من المشمع ؛ ومطرز فى حروفه ؛

---

(١) شىء أشبه بشوكة كبيرة ذات يد طويلة توضع فى أطرافها قطعة الخبز ، وتقرب من النار حتى تتقدد .

وأدوات الشاى التى عليها ، تتكون من فنجانين سميكين بطبقيهما ، وكلها مصنوعة من الخزف البسيط ؛ ثم إبريق للبن ، وحوض صغير من نفس النوع والصنع ، يسع كل منهما ربع «جالون» . وكل ذلك موضوع على صينيه يابانية ؛ وفى وسط المائدة رغيف كبير على طبق من الخشب ، وقطعة من الزبد تزن نصف رطل موضوعة فى وعاء من الخزف . والخزانة الكبيرة المصنوعة من خشب البلوط ؛ تواجه المدفأة فى الجانب المقابل من الحجرة . وهى معدة للاستعمال والخزن ؛ لا للزينة ، وقد علّق من وتد على بابها سترة القسيس ؛ وهذا يدل على أنه فى الخارج ، إذ عند ما يكون داخل المنزل ، فإنه يعلق على باب الخزانة أحسن سترة عنده . وخفّه الكبير موضوع بجانب الخزانة فى مكانه المعتاد ، كأنما يتيه بنفسه . والحق إن تطور مطبخ القسيس وحجرة غذائه وحجرة استقباله إلى ثلاث غرف منفصلة ، لم يتم بعد . وعلى ذلك فمنزله ، فى نظر الرجل الذى يعيش فى عصرنا المترف ، لا يفوق منزل عائلة دادچن .

ومع ذلك فهناك بعض الفروق بين الدارين : فأول ما يمكن أن يقال ، هو أن مسز أندرسن أحسن عشرة من مسز دادچن . وتجيب مسز دادچن عن ذلك ، إجابة معقولة ، فتقول ، إنه ليس

لمسز أندرسن أطفال ترعاهم ، وليس عندها دواجن ، أو خنازير ، أو ماشية ؛ وأن دخلها كاف وثابت ولا يتوقف مباشرة على المحصولات ولا على الأثمان فى الأسواق ؛ وأن لها زوجا عطوفا يشد دائما أزرها : وبالاختصار ، فبقدر ما أن الحياة شديدة فى المزرعة فإنها لينة فى منزل القسيس . هذه هى الحقيقة ، ولكن لا يغير الحقيقة تفسيرها ، ومهما كانت الجدارة التى أهلت مسز أندرسن لأن تجعل دارها أكثر سعادة ، مهما كانت هذه الجدارة قليلة ، إلا أنها ولا شك ، قد نجحت فى ذلك . والعلائم الخارجيــة المرئية التى تميزها ، فى ناحية المظاهر الاجتماعية ، هى سجادة منقوشة ، تغطى أرض الغرفة ، وسقف مجبس ما بين أخشابه ، وكراسى مطلية ولامعة ، ولو أنهــا ليست مزخرفة ؛ وتتمثل الفنون الجميلة فى صورة منحوتة لقديس ، قد ملىء مكان نحتها بالمداد المندى ، وفى طبق من النحاس ، قد نحتت فيه صورة سنت پول وهو يعظ فى أثينا ، مأخوذة عن تصوير روفائيل ، وساعة للزينة ، من طراز القرن السابع عشر موضوعة على الرف ، و إلى جانبيها زوج من التماثيل المصنوعة من العاج ، وزوج من كلاب ، مصنوعة من الخزف ، وفى فيهما سلتان ؛ وعند طرفى الرف ، وضعت قوقعتان كبيرتان . ومن

الأشياء التى تكوّن منظرا رائقا فى الحجرة ، الشباك الواسع غير العالى ، بما عليه من قطع المضرّس ( الدانتلة ) التى تغطى كل متسعه تقريبا ، ثم الستائر الحمراء الصغيرة التى تتحرك على قضيب موضوع عند منتصف الشباك ؛ والتى هى بمثابة السجف أيضا . وليس فى الغرفة أريكة ؛ ولكن لأحد المقاعد القريبة من الخزانة ظهر متحرك ، يكفى طوله لأن يجلس عليه شخصان بسهولة . وعلى كل حال فالحجرة من النوع الذى جاهد القرن التاسع عشر فى الرجوع إليه ، تحت إمرة مستر فيليب وب وتلاميذه فى فن المعمار المنزلى ، ولو أنها ما كانت ترضى قسيسا راقيا يعيش قبل ذلك الوقت بخمسين سنة .

لقد أقبل المساء ، فالحجرة مظلمة ، إلا من وهج نار المدفأة المريح ، وضوء المصابيح الزيتيه الخافت ، الذى يتخلل النافذة من الشارع المبلل ؛ حيث ينهمر سيل من المطر ، فى هدوء ودفء واستمرار ، وفى غير ماريح . وعندما تدق ساعة البلدية الربع ، تدخل جوديث الغرفة بزوج من الشمع قائمين فى شمعدانين من الخزف ، وتضعهما على المنضدة . لقد زال ذلك الوثوق بالنفس ، الذى كان باديا عليها فى الصباح ؛ فهى خائفة قلقة . تذهب إلى الشباك ، وتطل من خلاله على الشارع . وأول ماترى

فيه ، زوجها ، مسرعا ، تحت وابل من المطر ، نحو المنزل . فترسل شهقه ارتياح صغيرة ، كأنما انبعثت فى بكاء ، وتلتفت نحو الباب . يدخل أندرسن ، ملفوفا فى عباءة مليئة بالبلل .

جوديث : (مسرعة نحوه) أه ، هاهو أنت ، وأخيراً أخيراً .
(تحاول أن تحتضنه) .

أندرسن : (يبعدها عنه) احترسى يا حبيبتى : فإننى مبلل انتظرى حتى أخلع عباءتى . (يضع كرسيا بحيث يكون ظهره للنار ؛ ويضع عليه عباءته لتجف . ينثر قطرات المطر عن قبعته ويضعها عند المدفأة . وأخيراً يلتفت إلى جوديث وذراعاه ممدودتان) الآن ! (ترتمى جوديث بين ذراعيه) إننى لم أحضر متأخرا ، أليس كذلك ؟ لقد دقت ساعة البلدية الربع عندما وصلت إلى الباب . وساعة البلدية دائماً متقدمة .

جوديث : إننى واثقة أنها متأخرة هذا المساء . كم أنا مسرورة لرجوعك .

أندرسن : (يضمها بشدة بين ذراعيه) قلقة ، يا عزيزتى ؟

جوديث : بعض الشيء .

أندرسن : ماذا ، إنك كنت تبكين .

چوديث : قليلا فقط ، لاتهتم بهذا : قد ذهب كل شيء الآن .
( يسمع بوق على مسافة . تتقهقر چوديث فى فزع إلى الكرسى الطويل . وهى تصغى ) ماهذا ؟

أندرسن : ( يتبعها يحنو إلى الكرسى ويجلسها معه عليه ) إنهم فقط جنود الملك چورج ، يا عزيزتى . لعلهم راجعون إلى المعسكر ، أو لعلهم يحصرون الأسماء ، أو يستعدون لتناول الشاى ، أو يلبسون أحذيتهم ، أو يضعون الأسرجة على الخيل ، أو يفعلون أى شيء . فالجنود لا تدق الجرس ، ولا ينادون من أعلى الدرابزين ، عند مايريدون شيئا : بل يرسلون أحدهم ببوق كى يزعج البلدة جمعاء .

چوديث : أتظن أن هناك خطراً حقيقة ؟

أندرسن : ليس هناك أقل خطر فى الدنيا .

چوديث : أنت تقول هذا لتطمئننى ، لا لأنك تعتقد به .

أندرسن : يا عزيزتى : فى هذه الحياة ، هناك دائماً خطر لمن يخافه . هناك خطر من أن تشب النار فى المنزل ليلا ، ولكننا لن ندع هذا يقض مضجعنا .

چوديث : أنا دائماً أفهم ما تقول ، وأنت على حق . آه ،

على حق : أنا أعرف ذلك . ولـكن ، أظن أننى لست شجاعة : هـذا هو كل شىء . إن قلبى يرتعد كلما أفـكر فى الجنود .

أندرسن : لا تهتمى لهذا ، يا عزيزتى : فمن آفات الشجاعة أنها تسبب بعض الآلام .

چوديث : نعم . أظن ذلك . ( تحتضنه ثانية ) أُه ما أشجعك، يا عزيزى ! ( والدموع تترقرق فى عينيها ) حسنا ، سأكون شجاعة أنا أيضا : إنك لن تخجل من زوجتك .

أندرسن : هذا حسن . الآن أنت قد أسعدتنى . حسناً ؛ حسناً ! ( يقوم ويذهب بانشراح نحو النار ليجفف حذاءه ) لقد ذهبت إلى ريشارد دادچن فى طريقى إلى هنا ، ولـكننى لم أجده بالمنزل .

چوديث : ( تقوم مندهشة فزعة ) ذهبت لذلك الرجل !

أندرسن : ( مطمئنا إياها ) أه ، لم يحدث شىء ، يا عزيزتى . لقد كان خارج المنزل .

چوديث : ( تكاد تبكى كأنما كانت الزيارة تحقيراً لشخصها ) ولـكن لماذا ذهبت إلى هناك ؟

أندرسن : ( جدياً ) حسناً ، يتواتر الكلام على ألسنة الجميع الآن ، بأن الماچور سوندن سيفعل ما فعل فى مبرنجتون . سيجعل من أحد الثوار الأشقياء ، كما يسمينا هو ، عبرة ومثلة. لقد اختار بيتردادچن كأسوأ شخصية هناك ؛ والظن السائد ، أنه سيختار ريشارد كأسوأ شخصية هنا .

چوديث : ولكن ريشارد قال ...

أندرسن : ( يوقفها بلطف ) پوه ! ريشارد قال ! لقد قال ماظن أنه يخيفك ويخيفنى ، ياعزيزتى . قال ما ربما — سامحه الله — رغب فى أن يعتقده. إنه لشىء مفزع أن يفكر الإنسان فى المعنى الذى لا بد يحمله الموت لرجل مثله . لقد شعرت بأن من الواجب أن أحذره ، فتركت له رسالة .

چوديث : ( قلقة وكأنها تشكو )أوما هى الرسالة ؟

أندرسن : فقط أنه يسرنى أن أراه برهة لأمر يهمه ، وأنه إذا رغب فى أن يعرج علينا فى طريقه ، فعلى الرحب والسعة .

چوديث : (فى فزع) أنت طلبت إلى هذا الرجل أن يأتى إلينا !

أندرسن : نعم هذا حصل . .

چوديت : ( تسقط فى الكرسى وتقبض على يديها ) أرجو ألا يأتى ! أه ، أبتهل إلى الله أنه لا يأتى !

أندرسن : لماذا ؟ ألا تودين أن يُحذَّر ؟

چوديت : يجب أن يعرف الخطر الذى أمامه . أه ، يا تونى : هل من الإثم أن يكره الإنسان شريراً كافراً ؟ إننى أبغضه . إننى لا أقدر أن أبعده عن فكرى : أنا أعرف أنه سيأتى بالشر معه . لقد أهانك : وأهاننى : وأهان أمه .

أندرسن : ( فى هدوء ورزانة ) حسنا ، ياعزيزتى، فلنسامحه، ثم لا يعنينا ما فعل .

چوديث : أه ، أنا أعلم أن من الإثم أن يكره الإنسان أى شخص ، ولكن ...

أندرسن : ( ذاهبا اليها بحنو وعطف وبوجه باش) هلمى، ياعزيزتى. إنك لست خاطئة كما تظنين . إن أكبر الآثام التى نرتكبها ضد إخواننا من بنى الإنسان ليس كرهنا لهم ، ولكن عدم شعورنا نحوهم بأية عاطفة : ولعل هذا هو مايسبب ضعف الروح الإنسانى. ومع كل

هذا ، يا عزيزتى ، فانك : لو نظرت فى أمر الناس قليلا ، لعجبت من تشابه الحب والكراهية .

( تتأثر بشكل غريب . ويظهر عليها علائم الفزع وهذا يجعله يبتسم ) أجل : أنا جادٌّ فى كلامى ؛ أنظرى كيف أن بعضا من أصحابنا المتزوجين ، يضايق أحدهم الآخر ، ويتهم أحدهم الآخر ، ويغار أحدهم على الآخر ، ويصعب عليهم أن يبعد أحدهم عن نظر الآخر يوما واحداً ، إنهم لأشبه بالسجانين وملاك الرقيق منهم إلى المحبين المغرمين. انظرى فى أمر هؤلاء الناس مع أعدائهم : تجدينهم حذرين ، شامخين معْتَدِّين بأنفسهم ، عاقدين العزم على أن يكونوا مستقلين أحدهم عن الآخر . محتاطين فى كيف يتكلم أحدهم عن الآخر . پوه ! ألم تفكرى ، غالبا فى أنهم، لو علموا ، أوفى صداقة لأعدائهم منهم لأزواجهم وزوجاتهم ؟ ثقى ، يا عزيزتى : أنك مغرمة بريشارد ، أكثر من غرامك بى ، لو أنك تعلمين . إه !

جوديث : أوه ، لا تقل هذا : لا تقل هذا ، يا تونى : حتى

مزاحا . إنك لاتتصور أى شعور فظيع يسبب لى .

أندرسن : ( ضاحكا ) حسنا ، حسنا : لا تهتمى ، ياحبيبتى . هو رجل فاسد ، وأنت تكرهينه كما يستحق . وأنت ستقومين لتعدى الشاى ، أليس كذلك ؟

جوديث : ( متأسفة ) أه نعم ، لقد نسيت ، وأبقيتك تنتظر طول هذه المدة ( تذهب الى النار وتضع عليها الوعاء ).

أندرسن : ( يذهب إلى الخزانة ، ويخلع سترته ) هل أصلحت كتف سترتى القديمة ؟

جوديث : أجل ، يا عزيزى . ( تذهب الى المنضدة ، وتبدأ بوضع أوراق الشاى من العلبة فى المقلاة ).

أندرسن : ( وهو يغير سترته فيلبس السترة القديمة المعلقة على الخزانة . ويضع مكانها الأخرى ) هل جاء أحد وأنا فى الخارج ؟

جوديث : لا ، فقط ... ( يسمع قرع على الباب ، تتقهقر بخوف واضطراب شديد ، إلى الطرف البعيد من المنضدة وعلبة الشاى والملعقة فى يدها ، وهى تصيح ) من هو ذا ؟

أندرسن : ( يذهب إليها ويربت كتفها بيده مشجعا ) لا تخافى ، إنه لن يأكلك ، أيا كان هو . ( تحاول أن تبتسم ، فتكاد تجعل نفسها تبكى . يذهب أندرسن إلى البـاب ويفتحه . يظهر ريشارد هناك بدون معطف أو عبـاءة )

كان يمكن أن ترفع المترس وتدخل ، يا مستر دادچن . ليس بيننا وبين أى إنسان كلفة .

(بلطف) تفضل. (يدخل ريشارد بدون اكتراث ، ويقف عند المنضدة ملتفتا حوله فى الغرفة ورافعا أنفه قليلا عند ما يبصر الصورة الدينية على الحائط . تثبت چوديث نظرها على علبة الشاى ) . ألا يزال المطر يتساقط ؟ ( يغلق أندرسن الباب ) .

ريشارد : إنها تمطر بشدة ، الله يلعـ... (تقع عينه على چوديث ، عند ما تنظر هى بسرعة إلى أعلا فى أنفة ) أسـألكَ الصفح ؛ ولـكن ( يريه سترته المبللة ) أنت ترى..!

أندرسن : اخلعها ، يا سيدى ؛ ودعها معلقة أمام النار برهة: لن تمانع زوجتى فى أن تجلس بدونها . چوديث : ضعى معلقة أخرى من الشاى لمستر دادچن .

ريشارد : ( ناظرا إليه فى تهكم ) سحر الثروة ؛ أيها القسيس ! هل حتى أنت مؤدب معى الآن لأنى ورثت ضيعة أبى ؟

( ترمى چوديث الملعقة بكبرياء ) .

أندرسن : ( وهو يساعد ريشارد فى خلع سترته ، بدون أن يظهر عليه أدنى غضب ) إنى أرجو ، يا سيدى ، ما دمت

قد قبلت ضياقتى ، ألاَّ يكون عنـدك مثل هذه الفكرة السيئة عنها . تفضل بالجلوس (يشير والسترة فى يده إلى الـكرسى ذى الظهر المتحرك ، ينظر إليه ريشارد برهة من الزمن ، كأنما يريد أن يبدأ معه شجاراً ؛ ثم ، بإيماءة من رأسه ، يجلس على الـكرسى ، كأنه يعترف بأن القسيس قد غلبه . يدفع أندرسن بعباءته على قاعدة الـكرسى الموضوع أمام المدفأة ، ويعلق سترة ريشارد على ظهر الـكرسى مكانها ) .

ريشارد : لقد أتيتُ ، ياسيدى ، إجابة لدعوتك. إذ تركتَ لى كلمة بأن لديك شيئاً مهما تود أن تخبرنى به .

أندرسن : لدىَّ تحذير من الواجب على أن أعلمك به .

ريشارد : ( قائما بسرعة ) أنت تريد أن تعظنى . عذرا : إنى أفضل السير تحت وابل المطر . ( يذهب نحو سترته )

أندرسن : ( موقفا إياه ) لا تخف يا سيدى ، فلست بالواعظ الماهر . أنت فى مأمن من ذلك . ( يبتسم ريشارد قهرا عنه . ترق نظراته ، ويبدى إشارة اعتذار ؛ وعند ما يرى أندرسن أنه نجح فى استئناسه ، يوجه إليه الـكلام بشكل جدى ) . مستر دادچن : أنت فى خطر ما بقيت فى هذه البلدة .

ريشارد : أى خطر ؟

أندرسن : خطر عمك . مشنقة الماچور سوندن .

ريشارد : إنك أنت الذى فى خطر . لقد حذرتك ...

أندرسن : ( مقاطعا إياه بلطف ولكن بقوة الأمر أيضا ) نعم ، نعم ، يا مستر دادچن ، ولكنهم لا يعتقدون ذلك هنا فى البلد . وحتى إذا كنتُ فى خطر ، فإن لدىّ واجبات يجب ألا أتخلى عنها . أما أنت ، فرجل حر . لِمَ إذن تخاطر بحياتك ؟

ريشارد : وهل تظن أن فقدى يكون شيئاً عظيماً ، أيها القسيس ؟

أندرسن : إنى أعتقد أن حياة الرجل جديرة بأن تُنَجَّى ، أيا كان هو . ( ينحنى له ريشارد فى تهكم . فيرجع أندرسن الانحناء مازحا ) . هلم : ستشرب فنجالا من الشاى يقيك شر البرد ؟

ريشارد : أرى أن مسز دادچن لا تلح إلحاحك ، أيها القسيس .

چوديث : ( يكاد يخنقها الغضب ، وقد كانت تنتظر مثله من زوجها تعبيراً به عن كل إهانة من ريشارد ) على الرحب والسعة من أجل زوجى . ( تحضر إبريق الشاى إلى المدفأة وتضعه عليها ) .

ريشارد : أنا أعرف أنك لم ترحبى بى من أجل خاطرى ،

. يا سيدتى . (يقوم) إنى أرى ، أيها القسيس ، ألا أكسر خبزا هنا .

أندرسن : ( فى لطف وبشاشة ) أعطنى سببا وجيها لهذا .

ريشارد : لأن فيك شيئا أحترمه ، يجعلنى أرغب فى أن تكون لى عدوا .

أندرسن : أحسنت فيما قلت . على هذا الأساس ، ياسيدى ، سأقبل عداوتك أوعداوة أى رجل آخر . چوديث : سيبقى مستر دادچن للشاى . تفضل بالجلوس : سيأخذ الشاى دقائق قليلة حتى ينقع ويكون صالحا للشرب . ( ينظر ريشارد إليه بوجه متعب ثم يجلس ورأسه منحنية ، ليخفى انتفاخا فى عنقه تسبب من الضيق والغضب ) لقد كنت أقول لزوجتى ، الآن فقط يامستر دادچن ، إن العداوة . . . . ( تمسك جوديث يده وتنظر إليه متوسلة ، وتفعل هذين بقوة تمسكه فى الحال ) حسنا ، حسنا ، أرى من الواجب ألا أخبرك ، لكنه لم يكن شيئا يستدعى أن تكون صداقتنا . . . أعنى عداوتنا أسوأ مما هى عليه . إن چوديث عدوة لدود لك .

ريشارد : لو كان كل أعدائى مثل مسز أندرسن ، لكنتُ أفضل رجل فى أمريكا .

أندرسن : (فى ارتياح ، ورابتا بيده على يد چوديث) أسَمِعتِ هذا ياچوديث؟ مستردادچن يعرف كيف يرد التقريظ .

( يرفع المزلاج من الخارج ) .

چوديث : ( خائفة ) من هو ذا ؟

( يدخل كريستى )

كريستى : ( يقف محملقا فى ريشارد ) أه ، هل أنت هنا ؟

ريشارد : أجل . أغرب ياغبى : إن مسز دادچن لا تحب أن تعطى الشاى للأسرة جميعها مرة واحدة .

كريستى : ( يقترب إلى الداخل ) إن أمى مريضة جداً .

ريشارد : حسنا ، هل تريد أن ترانى ؟

كريستى : لا .

ريشارد : ظننت ذلك .

كريستى : إنها تريد أن ترى القسيس حالا .

چوديث : ( الى أندرسن ) آه ، لاتذهب قبل أن تتناول بعض الشاى .

أندرسن : سأستمرئه أكثر بعد أن أرجع يا عزيزتى .

( على وشك أن يأخذ عباءته ) .

كريستى : لقد وقف المطر .

أندرسن : ( يسقط العباءة ويأخذ قبعته من المدفأة ) أين أمك يا كريستى ؟

كريستى : عند عمى تيتس .

أندرسن : هل أحضرتَ لها الطبيب ؟

كريستى : لا : إنها لم تخبرنى بذلك .

أندرسن : اذهب إليه حالا : سألحق بك عند منزله . ( يدور كريستى ليذهب ) انتظر لحظة . لابد أن أخاك متشوف لأن يسمع التفاصيل .

ريشارد : بشا ! ليس أنا : هو لا يعرف شيئاً؛ وأنا لا يهمنى شيء . ( بشدة ) أغرب ، أيها الصنم . ( يجرى كريستى ليخرج . يضيف ريشارد وعلى وجهه بعض علائم الخجل ) سنعرف كل شيء حالا .

أندرسن : حسناً ، ربما تسمح لى أن آتيك بالأخبار بنفسى. چوديث : أتسمحين بأن تناولى الشاى لمستر دادچن ، وتبقيه هنا حتى أعود .

چوديث : ( شاحبة مرتعدة ) هل لابد أنى ...

أندرسن : ( آخذا بيديها ومقاطعا إياها كى يخفى اضطرابها ) ياعزيزتى :

يمكننى أن أعتمد عليك ؟

چوديت : ( تحاول فى بؤس أن تظهر له أنها أهل لثقته ) نعم .

أندرسن : ( ضاغطا يدها على خده ) لا تبالى بعجوزين مثلنا .
يا مستر داذچن (ذاهبا) إننى لن أقول لك « مساء الخير » : سأجدك هنا عندما أعود . (يخرج) .

( يرقبانه يمر على الشباك . وبعد ذلك ينظر أحدهما للآخر فى صمت، وهدوء . يلاحظ ريشارد الرعش فى شفتيها . إنه قد سبقها فى استجماع قواه على الكلام ) .

ريشارد : مسز أندرسن : أنا أعرف تماما طبيعة شعورك وعواطفك نحوى . أنا لن أضايقك بوجودى .
عمي مساء . ( يبدأ بالذهاب نحو النار ليأخذ سترته ) .

چوديث : ( تقف حائلا بينه وبين سترته ) لا ، لا ، لاتذهب :
أرجوك ألا تذهب .

ريشارد : ( فى خشونة ) لماذا ؟ أنت لا تودين بقائى هنا .

چوديث : نعم ، أنا... ( تفرك يديها من اليأس ) آه ، إن قلت لك الحقيقة ، فلسوف تجعل منها أداة لتعذيبى .

ريشارد : ( بأنفة) تعذيب ! أى حق يخول لك أن تقولى هذا ؟ هل تنتظرين منى أن أبقى بعد ذلك ؟

جوديث : أنا أريدك أن تبقى ؛ ولكن ( تثور على بغتة ضده كطفل غاضب ) ليس ذلك لأنى أميل إليك.

ريشارد : حقيقة !

جوديث : أجل : الأفضل لى أن تذهب على أن تسىء الفهم فى رغبتى لإبقائك . إنى أكرهك وأخافك ، وزوجى يعرف ذلك. فإذا لم تكن هنا عندما يرجع ، فإنه سيعتقد أننى خالفته وطردتك .

ريشارد : ( فى تهكم ) ولأنك كنت طبعا متعطفة وكريمة وظريفة نحوى ، فإننى أردت الذهاب فقط لمجرد رغبتى فى المعاندة ، إه ؟

( لا تستطيع جوديث أن تتحمل منه كل هذا ، تسقط فى الكرسى ، وتجهش بالبكاء ) .

ريشارد : مَهْ ، مه ، مه ، أرجوك ألا تفعلى ذلك . ( يضع يده على صدره كأنما يضعها على جرح ) لقد آلم قلبى أنه كان رجلا شهما معى ؛ أتريدين أن تمزقيه بأن تكونى امرأة ضعيفة ؟ ألم يرفعك فوق تبجحاتى ، مثل ما رفع نفسه ؟ ( تقف عن البكاء ، وتعود إلى نفسها بعض الشىء ، وتنظر إليه بعجب وخوف ) هنا : هذا

حسن . ( فى عطف ) أنت الآن أحسن من ذى قبل : أليس كذلك ؟ ( يضع يده بروح المشجع ، فوق كتفها ، فتقوم فى الحال بأنفة ، وتحملق فيه متحدية . فى الحال ، يرجع ثانية لنغمته التهكمية ) آه ، هذا أحسن ، لقد رجعتِ إلى نفسكِ الآن : كذلك ريشارد . حسنا ، هل نتناول الشاى كشخصين هادئين محترمين ، وننتظر أوبة زوجك ؟

چوديث : ( وهى خجلة من نفسها بعض الشىء ) أرجوك . أنا ... أنا آسفة لأنى كنت غبية جداً . ( تنحنى لتأخذ طبق الخبز من فوق المدفأة ) .

ريشارد : أنا آسف : من أجلك ، لأنى ... مثل ما أنا عليه . اسمحى لى . ( يأخذ منها الطبق ويذهب به إلى المنضدة ) .

چوديث : ( تتبعه بابريق الشاى ) هل تتفضل بالجلوس ؟ ( يجلس عند طرف المنضدة القريب من الخزانة ، حيث قد وضع طبق وسكين . وبالقرب منهما وضع طبق آخر : ولكن چوديث تبقى عند الطرف المقابل من المنضدة ، قريبا من النـار ، حيث تجلس جاذبة الصينيـة نحوها ) أتشرب الشاى بالسكر ؟

ريشارد : لا : ولكن بكثير من اللبن . دعينى أقدم لك بعض

الخبز القـديد . ( يضع بعض الخبز فى الطبق الآخر ، ويقدمه والسكين لها ، يدل هذا على أنه فهم أنها تجنبت مكانها المعتاد لتكون بعيدة عنه ما أمكن ) .

جوديث : ( بشعور صادق ) شكراً ( تناوله الشاى ) هلاً تتناول ما تريد ؟

ريشارد : أشكرك ( يضع قطعة خبزعلى الطبق الذىأمامه، وتصب هى الشاى لنفسها ).

جوديث : ( تلاحظ أنه لم يذق شيئا ) ألاتستسيغ الطعام ؟ إنك لا تأكل شيئا .

ريشارد : وأنت كذلك .

جوديث : ( فى بعض الاضطراب ) أنا لا أهتم كثيرا بالشاى . لا تكترث بى من فضلك .

ريشارد : ( ناظراً حوله كمن يحلم ) . أنا أفكر . إن كل هذا غريب علىّ . يمكننى أن أرى وئام هذا المنزل وجماله . أظن أننى لم أكن فى حياتى أكثر ارتياحا منى فى هذه اللحظة ؛ ومع ذلك فإنى أدرك تماما أنه لا يمكننى مطلقا أن أعيش هنا . أظن ، أنه ليس من طبيعتى فى شىء ، أن آلف

المنزل. ولكنه جميل جداً . يكاد يكون مقدسا .

( يفكر برهة ثم يضحك ضحكا رقيقا ).

جوديث : ( بسرعة ) لماذا تضحك ؟

ريشارد : كنت أفكر فيما إذا دخل غريب هنا الآن ، فلربما يعتقد أننا زوجان .

جوديث : ( مستاءة مستنكرة) أظن ، أن ما ترمى إليه هو أنك أقرب سناً لى منه .

ريشارد : (مفكرا فى هذه النقطة التى لم تخطر له ببال) أنا لم أفكر فى شىء كهذا مطلقا . ( فى تهكم ) أرى أن هناك ناحية أخرى من السعادة المنزلية .

جوديث : ( غاضبة ) أفضل أن يكون لى زوج يحترمه كل إنسان على . . . على . . .

ريشارد : على «تابع الشيطان» . أنت على حق . ولكنى أتجاسر وأقول . . إن حبك إياه يساعده على أن يكون رجلا صالحا ، كما أن بغضك إياى يساعدنى على أن أكون رجلا فاسداً .

جوديث : إن زوجى كريم جداً معك . لقد سامحك فى إهانتك له ، وهو يحاول أن ينقذك . ألا يمكنك

أن تسامحه فى أنه أفضل بكثير منك؟ كيف تجرؤ على أن تحط من منزلته بوضعك نفسك مكانه؟

ريشارد : هل فعلتُ ذلك؟

چوديث : نعم، فعلت. لقد قلت إنه إذا دخل أحد هنا، لاعتقد أننا رجل و . . . ( تسكت وقد أخذها الرعب، عند ماتمر فصيلة من الجند على الشباك ) الجنود الإنجليزية ! أه، ماذا هم . . .

ريشارد : (مصغيا) إش !

صوت : ( من الخارج ) قف ! أربعة فى الخارج : إثنان معى إلى الداخل .

( تقوم چوديث نصف قومة مصغية، وناظرة إلى ريشارد بعينين واسعتين من الرعب، فى حين أنه يأخذ فنجانه بتؤدة كأنه لايبالى بشىء، ويشرب الشاى، وفى الوقت نفسه يرفع المزلاج بصوت ظاهر، ويدخل چاويش فى الحجرة يصحبه جنديان يقفان عند الباب . يأتى الچاويش بثبات عند المنضدة حيث يقف بين چوديث وريشارد ).

الچاويش : آسف لإزعاجك ياسيدتى . لكنه حكم الواجب ! أنثونى أندرسن : باسم الملك چورج، أقبض عليك بتهمة الثورة .

چوديث : ( مشيرة إلى ريشارد ) ولكن هذا ليس . .

( يلتفت ريشارد اليها بسرعة ، وينظر اليها وقد نم وجهه عن عزم من حديد . فتوقف فمها عن الكلام باليد التي رفعتها لتشير اليه ، وتقف محلقة في رعب ) .

الچاويش : هلم أيها القسيس . ألبس سترتك وتعال معي .

ريشارد : أجل :سآتى معك ( يقوم ويخطو خطوة نحو سترته، ثم يستجمع قواه ، ويظهره نحوالچاويش ، يحرك نظره بتؤدة في الحجرة بدون أن يدير رأسه ، حتى يرى سترة أندرسن السوداء معلقة على الخزانة . يذهب اليها رابط الجأش ، ويأخذها من المشجب ، ثم يلبسها . تضحكه فكرة أنه قسيس : ينظر إلى الردن الأسود على ذراعه ، ثم يبتسم ابتسامة ماكرة نحو چوديث ، التي يدل وجهها الشاحب على أنها تحاول أن تدرك فظاعة الموقف لا فكاهته . يلتفت إلى الچاويش، الذي يقترب بقيدين من الحديد يخفيهما وراء ظهره ، ويقول بمرح )هل سبق لك أن ألقيت القبض على رجل في مثل هذه الملابس ، أيها الچاويش؟

الچاويش : ( باحترام طبيعي بعضه لسترة السوداء ، وبعضه لأدب ريشارد ) حقاً ، لا يا سيدي . فقط ، قسيس في الجيش على ما أذكر . ( مظهرا القيدين ) آسف يا سيدي ، ولكن الواجب ...

ريشارد : هو كذلك ، يا چاويش . حسنا ، لست خجلا منهما : أشكرك كثيراً لاعتذارك ( يمد يديه اليه )

الچاويش : ( بدون أن يضع القيدين فى يدى ريشارد ) كرجل لرجل ، يا سيدى . ألا تود أن تقول شيئاً لزوجتك، قبل أن تذهب ؟

ريشارد : (مبتسما) سوف نتقابل ثانية قبل... إه ؟ ( يعنى «قبل أن تشنقونى» ) .

الچاويش : (بصوت مرتفع ينم عن الانشراح والسرور) أه ، طبعاً، طبعا . لا داعى لأن تحزن السيدة . ولكن ... ( يخفض من صوته كيلا يسمعه سوى ريشارد ) فرصتك الأخيرة يا سيدى .

( ينظر أحدهما للآخر نظرات ذات معنى ، ثم يخرج ريشارد زفيرا عميقا ويلتفت نحو چوديث ) .

ريشارد :(فى نبرات واضحة ) ياحبيبتى. ( تنظر إليه ، وقد امتقع لونها كثيرا ، وتحاول أن تجيبه ، ولكنها لا تقدر . . . تحاول أن تأتى إليه ، ولكنها لا تحس فى نفسها المقدرة على الوقوف بدون أن تعتمد على المنضدة ) .هذا السيد الشجاع قد سمح لنا من كرمه ببرهة يودع كل منا الآخر فيها . ( يتقهقر الچاويش بلباقة وينضم إلى رجليه عند الباب ) هو يحاول أن يخفى عنك الحقيقة : ولكن الأفضل أن تعرفيها . هل أنت مصغية

إلىّ ؟ (تومىء بالايجاب) هل تفهمين أنني ذاهب لأموت ؟ (تومىء بأنها تفهم) تذكرى أنه يجب أن تبحثى عن صديقنا الذى كان معنا منذ قليل . هل تفهمين ؟ (تومىء بالايجاب) اعملى على أن تبعديه فى مأمن عن موطن الخطر . لا تدعيه أبداً يعرف الخطر الذى أنا فيه ؛ ولكن إذا وقف على ذلك ، فاخبريه بأنه لن يستطيع أن ينقذنى : إنه إن يفعل ، يشنقوه ولا يبقوا علىّ . واخبريه أيضاً بأننى متمسك بدينى كما هو متمسك بدينه ، وأن فى إمكانه أن يثق بى حتى الممات . ( يتحول ليذهب ، فيلاقى عينه عين الجاويش ، الذى ينظر إليه فى ارتياب . يفكر لحظة ، وبعد ذلك يلتفت الى جوديث بشىء من الدهاء ، ويظهر على وجهه الجدى بعض الابتسام ويقول ) والآن يا عزيزتى ، أخاف أن يعتقد الجاويش بأنك لا تحبيننى كزوجة ما لم تعطنى قبلة قبل أن أذهب .

( يقترب منها ويمد ذراعيه . فتترك هى المنضدة وتكاد تقع فيهما ) .

جوديث : ( الكلمات تخنقها ) من الواجب علىّ ... أن . . .
إنها لجريمة قتل .

ريشارد : لا : فقط قبلة ( فى حنو ) من أجل خاطره .

چوديث : لا يمكننى . يجب عليك ...

ريشارد : (مطبقا عليها بذراعيه مشفقا على حزنها) يابنيتى المسكينة!

( تضم چوديث ذراعيها بمجهود فجائى حوله ، تقبله ، ويغمى عليها ، فتهوى إلى الأرض كأن القبلة قد قتلتها ).

ريشارد : ( ذاهبا بسرعة نحو الچاويش ) الآن. أيها الچاويش فلنذهب بسرعة قبل أن تفيق.. القيد ·( يمد يديه).

الچاويش : ( واضعا القيد فى جيبه ) لا داعى ، ياسيدى : إنى أثق بك . إنك لرجل شجاع . كان ينبغى أن تكون جنديا ، ياسيدى . بين الإثنين ، من فضلك . (يقف الجنديان،أحدهما أمام ريشارد ، والثانى خلفه . يفتح الچاويش الباب ).

ريشارد : ( ملقيا حوله نظرة أخيرة ) الوداع،يازوجتى : الوداع، يامنزلى . لا تقرعوا الطبل بشدة ، و بسرعة سر.

( يشير الچاويش إلى الجندى الأمامى ليسير . يخرجون فى صف بسرعة ) .

. . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . .

عنـد ما يعود أندرسن من منزل مسز دادچن ، يدهش ، إذ يخيل إليه أن الغرفة خالية ، وتـكاد تـكون فى ظلام إلا من

وهج النار ، إذ أن إحدى الشمعتين قد احترقت وكادت الأخرى أن تحترق .

أندرسن : ماذا ، يا إلهى ؟ ( ينادى ) چوديث ، چوديث ! ( يصغى وما من مجيب ) . إم !

( يذهب إلى الصوان ، يأخذ شمعة من الدرج ، ويشعلها من لهب الشمعة الفانية القائمة على المنضـدة ، وينظر على ضوئها متعجبا، للأكلة التي لم تلمس . ثم يضعها فى الشمعدان؛ ويخلع قبعته ؛ ويحك رأسه فى حيرة شديدة. وهذه الحركة ، تجعله ينظر إلى أسفل نحو أرض الغرفة لأول مرة ، فيرى چوديث ممددة لا حراك بها ، وعيناها مغلقتان ، يجرى نحوها ، وينحنى بجانبها، رافعا رأسها).

چوديث : تستيقظ چوديث ، إذ أن إغماءها قد تحول إلى نوم كنوم الذى أضنته الآلام ) نعم. هل ناديت ؟ ماذا هنالك؟

أندرسن : لقد أتيت الآن فقط ووجدتك راقدة هنا ، وقد احترقت الشمعتان ، و برد الشاى فى الفنجانين. ماذا حدث ؟

چوديث : ( لا تزال شاردة الذهن ) لا أعرف . هل كنت نائمة ؟ أظن . . . ( تسكت إذ لا تجد ماذا تقول ) لا أعرف .

أندرسن : ( مزعجا ) ليغفر الله لى ، تركى إياك وحيدة مع

ذلك الشرير . (تتذكر چوديث . تمسك بكتفيه ، صارخة صرخة ألم ، وتحرر نفسها لتقف على قدميها عند ما يقوم هو معها ، يضمها بحنان بين ذراعيه ) يامحبوبتى المسكينة !

چوديث : ( متعلقة به بشدة ) ماذا أفعل ؟ أه ياإلهى ماذا أفعل ؟

أندرسن : لاتهتمى ، لاتهتمى ، ياأعز أعزائى : إنها كانت غلطتى . هلمى : أنت الآن فى مأمن ؛ وليس بك ضرر ، أليس كذلك ؟ (يسحب ذراعيه من حولها ليرى إذا كان فى مقدورها أن تقف وحدها) هذا حسن ، هذا حسن . مادمت لم تصابى بسوء ، فلا يهمنى أى شىء .

چوديث : لا ، لا ، لا : لم يصبنى سوء .

أندرسن : شكرا لله من أجل ذلك ! هلمى الآن : ( يأخذها الى المقعد الطويل ويجلسها بجانبه عليه) إجلسى واستريحى : يمكنك أن تخبرينى غدا بكل شىء . ( مسيئا فهم أساها ) لا تخبرينى بشىء مطلقا إذا كان فى هذا ما يؤلمك . هنا ، هنا ! سأعد لك شايا جديدا : إنه يعيد النشاط إليك . ( يذهب إلى المنضدة ويفرغ الابريق فى الحوض) .

جوديث : ( بصوت مختنق منصب ) تونى .

أندرسن : نعم ، ياعزيزتى ؟

جوديث : أتظن أننا الآن فى حلم ؟

أندرسن : ( يلتفت نحوها لحظة بشىء كبير من القلق ، ولو أنه يستمر بثبات وانشراح فى وضع شاى جديد فى الابريق ). هذا محتمل ، ياحبيبتى . ولكن يمكنك أن تحلى بفنجان من الشاى مادمت على وشك أن تتناوليه.

جوديث : أه ، صه ، صه . أنت لاتعرف ( تضع وجهها فى يديها المشبكتين وهى مكتئبة ) .

أندرسن : ( تاركا المنضدة وذاهبا اليها ) ياعزيزتى،ماذا حصل؟ لم أعد أحتمل هذا بعد : يجب أن تخبرينى . لقد نجم كل ذلك عن غلطتى : كنت مجنونا لأثق به .

جوديث : لا : لا تقل هذا . يجب ألا تقول هذا . هو ... أه لا ، لا : لا أقدر . تونى : لا تكلمنى . خذ بيدى ... كلتا يدىَّ . ( يأخذ بهما ، وهو يتعجب) اجعلنى أفكر فيك لافيه . هناك خطر ، خطر عظيم ؛ ولكنه خطر عليك أنت ؛ ولا يمكننى

أن أثابر فى التفكير فى ذلك : لا أقدر ، لا أقدر .. يذهب فكرى ثانية إلى الخطر المحدق به . يجب أن ينجو ... لا : يجب أن تنجى : أنت ، أنت ، أنت . ( تثب قائمة كأنها تريد أن تفعل شيئا أو تذهب الى مكان ، صائحة ) آه ، لطفك يارب !

أندرسن : ( باقيا على الكرسى وممسكا يديها وهو ضابط لنفسه ) — هدئى روعك ، هدئى روعك يا حبيبتى . أنت شاردة مشتته .

چوديث : ربما أكون كثيرا كذلك . لست أعرف ماذا أفعل . لست أعرف ماذا أفعل . ( جاذبة يديها بعيدا ) لا بد أن أنجيه ( يقوم أندرسن فزعا عندما تجرى نحو الباب . تفتحه إسى فى وجهها ، وتهرول مسرعة إلى الداخل فى شىء كثير من القلق . تسوء چوديث هذه المفاجأة حتى أنه ليرجع إليها صوابها . تسأل فى صوت حاد غاضب ) ماذا تريدين ؟

إسى : أمرت بالمجىء إليك .

چوديث : من أمرك ؟

إسى : ( محلقة فى أندرسن ، كأن وجوده يدهشها ) أأنت هنا ؟

جوديث : طبعاً لا تكونى غبية ، أيتها الطفلة .

أندرسن : ( ملطفاً ) ياعزيزتى : إنك تخيفينها (يذهب بينهما) تعالى هنا ، يا إسى ! ( تذهب إليه ) من الذى أرسلك ؟

إسى : ديك . أرسل لى كلمة مع أحد الجنود بأن آتى إلى هنا وأعمل ما تخبرنى به مسز أندرسن .

أندرسن : ( مستنيرا ) أحد الجنود ! آه ، إنى أفهم كل شىء الآن ! لقد قبضوا على ريشارد ( تشير جوديث اشارة تدل على اليأس ) .

إسى : لقد سألت الجندى . إن ديك فى مأمن . لكنه أخبرنى بأنك أنت الذى قبض عليك.

أندرسن : ( مبهوتا ، يلتفت الى جوديث لتوضح الأمر ) .

جوديث : ( برقة ) حسنا ، يا عزيزى : قد فهمت : ( الى إسى ) أشكرك يا إسى على مجيئك ؛ ولكنى لست فى حاجة إليك الآن . يمكنك أن تعودى إلى منزلك .

إسى : ( فى ريبة ) هل أنتِ واثقة من أن ديك لم يمس بسوء ؟ ربما هو الذى طلب إلى الجندى أن يقول

بأن المقبوض عليه هو القسيس . ( فى قلق ) مسز أندرسن : هل تظنين أن هذا ربما يكون الواقع ؟

أندرسن : أخبريهـا الحقيقة إن كانت كذلك يا چوديث . إنهـا ستعرفها من أول جار تقابله فى الشارع .

( تلتفت چوديث بعيدا وتغطى عينيها بيديها ) .

إسى : ( معولة صائحة ) ولـكن ماذا سيفعلون به ؟ أُ ه ، ماذا سيفعلون به ؟ هل سيشنقونه ؟ ( ترتجف چوديث وترمى بنفسها فى الـكرسى الذى كان ريشارد جالسا عليه عند المنضدة ) .

أندرسن : ( يربت كتف إسى بيده ويحاول أن يواسيها ) أرجو لا . أرجو لا . ربما استطعنا إذا لزمتِ السكون واعتصمتِ بالصبر ، من أن نجد وسيلة لمساعدته .

إسى : نعم — ساعده — نعم ، نعم ، نعم . سأكون بنتا طيبة .

أندرسن : لابد أن أذهب إليه حالا : يا چوديث .

چوديث : ( تثب قائمة ) أُ ه لا . يجب أن تذهب بعيدا ... بعيد اجدا ، إلى مكان أمين .

أندرسن : پوه !

چوديث : ( منفعلة ) هل تريد أن تقتلنى ؟ هل تظن أنه

يمكننى أن أعيش أياما وأياما ، وفى كل طرقة
باب — وفى كل وقع قدم — مصدر لرعبى وفزعى ؟
أو أن أرقد يقظى ليالى وليالى فى عذاب الخوف ،
مصغية إليهم ليأتوا و يقبضوا عليك ؟

أندرسن : هل ترين أن الأفضل أن يعرف الناس عنى أنى
فررت من الميدان عند أول إشارة خطر ؟

چوديث : ( بمرارة ) أه ، إنك لا تريد الهرب . أنا أعرف
ذلك . ستبقى وأنا سأجن .

أندرسن : يا عزيزتى : إن واجبك ...

چوديث : ( بحدة ) ماذا يهمنى من أمر واجبى ؟

أندرسن : ( دهشا ) چوديث !

چوديث : إنى أقوم بواجبى . إنى متعلقة بواجبى . واجبى ،
هو أن أبعدك ، هو أن أبعدك ، هو أن أنقذك ،
هو أن أتركه لقضاء الله ( تصرخ إسى صرخة يأس
وترتمى فى الكرسى بجانب النار تبكى فى سكون ) .
إن شعورى كشعورها — أن ننقذه قبل كل شىء ،
ولو أن الأفضل له أن يموت ! نعم الأفضل كثيرا !
ولكنى أعرف أنك ستتبع رأيك كما فعل هو .

وأنا ليس فى استطاعتى شىء . ( تجلس مكتئبة على الكرسى الطويل ) أنا امرأة فقط : ليس فى قدرتى أن أفعل شيئا سوى أن أجلس هنا وأقاسى . . . فقط ، أخبره أنى حاولت أن أنجيك . . . أننى بذلت كل مافى وسعى كى أنجيك .

أندرسن : يا عزيزتى : إنى أظن ، أنه سيفكر فى خطره هو أكثر من تفكيره فى خطرى أنا .

چوديث : صه ؛ وإلا كرهتك .

أندرسن : ( متأسفا ) تعالى ، تعالى ، تعالى ! كيف أتركك وأنت تتكلمين على هذا الوجه ؟ لقد فقدت رشدك ولا شك .( يلتفت إلى إسى ) إسى .

إسى : ( تقوم بلهفة مجففة دموعها ) نعم ؟

أندرسن : انتظرى فى الخارج قليلا ، وكونى بنتا طيبة . إن مسز أندرسن متوعكة . ( تنظر إسى نظرة شك ) لا تخافى أبدا . سأكون معك حالا ، وسأذهب إلى ديك .

إسى : هل أنت واثق من أنك ستذهب إليه ؟ (هامسة) إنك لن تدعها تقف فى سبيلك ؟

أندرسن : ( مبتسما ) لا ، لا : سيكون كل شىء على مايرام .. على ما يرام . ( تذهب ) أنت بنت طيبة . ( يغلق الباب ، ويرجع إلى چوديث ) .

چوديث : ( وهى جالسة ، متصلبة ) أنت ذاهب إلى موتك

أندرسن : ( مداعبا ) إذن سألبس أحسن سترة عندى ، يا عزيزتى : ( يلتفت نحو الخزانة ، ويبدأ فى خلع سترته ) أين ... ؟ ( ينظر لحظة إلى وتد المشجب الذى لا يحمل شيئا ؛ ثم يلتفت بسرعة نحو النار ؛ يخطو نحوها ، ويمسك بسترة ريتشارد ) . ماذا ، يا عزيزتى ، يظهر أنه لبس أحسن سترة عندى .

چوديث : ( لا تزال بدون حراك ) نعم .

أندرسن : هل ارتكبت الجنود خطأ ؟

چوديث : نعم : ارتكبوا خطأ .

أندرسن : كان فى إمكانه أن يخبرهم . الرجل المسكين ، أظن ، أنه كان مهموما جداً .

چوديث : نعم ، كان فى إمكانه أن يخبرهم ، كذلك كان فى إمكانى أيضا .

أندرسن : عجبا ، كل هذا ليحير كثيرا ... كل هذا !

يكاد يكون مضحكا . إنه لمدهش كيف أن مثل
هذه الأمور الصغيرة تؤثر فينا بقوة ، حتى فى
أعظم ....... ( يقف عن الكلام ويبدأ فى لبس
سترة ريشارد ) الأحسن أن آخذ له سترته . إنى
أعرف ماذا سيقوله . . . (مقلدا لهجة ريشارد
التهكمية ) « مشفق على روحى ، أيها القسيس ،
وكذلك على أحسن سترة عندك . » إه ؟

جوديث : أجل إن هذا ماسيقوله لك تماما ( شاردة ) لم أعد
أهتم . إننى لن أرى أحداً منكما ثانية .

أندرسن : ( يحاول أن يرجعها إلى صوابها ) أه پوه ، پوه ، پوه !
( يجلس الى جانبها ) أهكذا تحافظين على وعدك
إياى بأننى لن أخجل من زوجتى الشجاعة ؟

جوديث : لا . بل هكذا أتخلى عن عهدى ، ليس فى استطاعتى
أن أفى بما وعدته هو به ؛ فلماذا أفى بما وعدتك
أنت ؟

أندرسن : لاتقولى مثل هذا الكلام الغريب ، ياحبيبتى .
إنه ينم عن عدم إخلاص ( تنظر اليه نظرة عاتبة )
نعم ، ياعزيزتى ، الكلام الفارغ لايدل على

إخلاص ، وهذه زوجتى وأعز عزيزلدىّ تتكلم الآن كلاما فارغا . كلاما فارغا حقا . ( يظلم وجهها وينم عن عزم صامت . تنظر أمامها ، ولا تنظر إليه ثانية ، مفكرة فى حتف ريشارد . أما أندرسن فيراقب وجهها ، ويرى أن محاولته فى جعلها تستجمع قواها لم تأت بثمرة فيستسلم ولا يحاول أن يخفى قلقه ) . كم أود أن أعرف ماذا يخيفك كل هذا الخوف . هل كان هناك شجار ؟ هل قاوم ؟

چوديث : لا . إنه ابتسم .

أندرسن : أتظنين أنه قدّر الخطر الذى هو فيه ؟

چوديث : لقد قدر الخطر الذى أنت فيه .

أندرسن : الخطر الذى أنا فيه ؟

چوديث : ( فى نغمة لا تتغير ) قال لى « اعملى على أن تبعديه فى مأمن من موطن الخطر » . فوعدته ذلك : لكنى لا أستطيع أن أفى بوعدى . قال ، « لا تدعيه ما أمكنك يعرف الخطر الذى أنا فيه » . ولقد أخبرتك بذلك . وقال إنك إذا وقفت عليه ، فلن يمكنك أن تنجيه ... و إنك إن تفعل يشنقوه ولن يبقوا عليك .

أندرسن : ( قائما بكبرياء بالغة ) وهل تظنين أننى أترك رجلا فيه كل هذا الخير يموت موت الكلب ، فى حين أن بعض كلمات قلائل ربما تجعله يموت كما يموت المسيحى . إننى خجل منك ، ياچوديث .

چوديث : وسيكون متمسكا بدينه كما أنك متمسك بدينك ، وإن فى إمكانك أن تثق به حتى الممات . لقد قال ذلك .

أندرسن : غفر الله له ! ماذا قال أيضا ؟

چوديث : قال الوداع .

أندرسن : (متمشيا فى الغرفة مضطربا ومفكرا) الرجل المسكين ! الرجل المسكين ! أرجو أن تكونى قد قلت له الوداع بكل كرم ورفق ، ياچوديث .

چوديث : إننى قبلته .

أندرسن : ماذا ! چوديث !

چوديث : هل أغضبك هذا ؟

أندرسن : لا ، لا . لقد أصبت : لقد أصبت . الرجل المسكين ، ( فى أسف شديد ) يشنق على هذه الصورة وفى سنه هذا ! وبعد ذلك هل أخذوه ؟

چوديث : ( متعبة ) وبعد ذلك كنتَ هنا : هذا هو الشيء التالى الذى أذكره . أظن أنه أغمى علىّ . الآن ودعنى ، ياتونى . ربما يغمى علىّ ثانية . كم أود أن أموت .

أندرسن : لا ، لا ، ياعزيزتى : يجب أن تستجمعى قواك وتكونى عاقلة . ليس هناك خطر علىّ . . . ولا أقل خطر فى الحياة .

چوديث : ( فى هدوء ورزانة ) أنت ذاهب إلى موتك ، ياتونى . . . موتك المحقق ، إذا أراد الله أن يُقَتَّل الأبرياء . إنهم لن يسمحوا لك برؤيته : سيقبضون عليك حالما تعطيهم اسمك . إنه من أجلك أتت الجنود .

أندرسن : ( مصعوقا ) من أجلى !!! ( تنقبض يداه ، وتنتفخ رقبته ؛ ويحمر وجهه ويمتلىء ماتحت جفنيه بدم ساخن . يختنق رجل السلام ، ويظهر بدلا منه ، رجل صفراوى ، رجل حرب فظيع . ومع ذلك فهى تظل غارقة فى أفكارها فلا تنظر اليه : عيناها ثابتتان كأن ثبات ريشارد قد انعكس عليهما ) .

چوديث : لقد أخذ مكانك : هو يموت لينقذك . هذا هو

السبب الذى من أجله ذهب فى سترتك . هذا
هو السبب الذى من أجله قَبَّلْتُه .

أندرسن : ( مستشيطا من الغضب ) يالله ! ( فى صوت أجش وفى لهجة الآمر الذى تنم حركاته عن نشاط عنيف ) هنا ! إسى ، إسى !

إسى : ( تدخل مسرعة نحوه ) نعم .

أندرسن : ( بشدةوحنق ) إذهبى بأقصى سرعتك ، إلى الفندق . أطلبى إليهم أن يسرجوا أسرع وأقوى حصان لديهم ( تقوم چوديث ، وقد وقفت بنفسها وتنظر اليه كأنها لا تصدق ) . . . المُهْرَة السمراء ، إذا لم تكن متعبة ... لاتدعيهم يتوانون فى ذلك لحظة . أدخلى فناء الحظيرة وأخبرى الرجل الأسود هناك أننى سأعطيه ريالا من الفضة إذا وجدت الحصان فى انتظارى عندما أحضر ، وأننى سأكون فى أثرك . أسرعى ( يرسل نشاطه إسى طائرة من الحجرة . يثب نحو حذاء الركوب ، ويندفع به الى الكرسى بجانب المدفأة ويبدأ أن يلبسه ).

چوديث : ( غير قادرة على أن تصدق منه مثل هذا ) أنت لست ذاهبا إليه !

أندرسن : ( مشغول بلبس حذائه ) ذاهب إليه ! أى فائدة تأتى من هذا ؟ ( يزجر نفسه وهو يضع أحد قدميه فى حذائه بشدة ) إنى ذاهب إليهم ، هذا ما سأفعله . ( إلى جوديث فى حزم وبلهجة الأمر ) أحضرى لى المسدسين : أنا فى حاجة إليهما ؟ والنقود . النقود : أنا محتاج إلى نقود ... كل النقود التى فى المنزل ( ينحنى على الحذاء الثانى مزمجرا ) كم يرضيه كثيرا أن أرافقه على المشنقة . ( يلبس الحذاء شدا ).

جوديث : إنك متخل عنه ، إذن ؟

أندرسن : أحبسى لسانك ، أيتها المرأة وأحضرى لى المسدسين ( تذهب إلى الخزانة وتأخذ منها حزاما من الجلد ، مثبتا فيه المسدسان والكيس الذى يوضع فيه الرصاص . ترمى به على المنضدة ثم تفتح بالمفتاح درجا فى الخزانة وتخرج كيس النقود . يمسك أندرسن بالحزام ، ويلبسه قائلا ) إذا كانوا قد ظنوه إياى فى سترتى ، فربما يظنونى إياه فى سترته . ( واضعا الحزام فى موضعه ) هل أشبهه الآن ؟

جوديث : ( تلتفت وكيس النقود فى يدها ) شتان ما بينك وبينه.

أندرسن : ( يخطف الكيس منها ويفرغ ما فيه على المنضدة ) إم !
سوف نرى .

چوديث : ( تجلس فى يأس ) هل تظن ، يا تونى ، أن هناك
فائدة من الابتهال بالصلاة .

أندرسن : ( يعد النقود ) صلاة ! هل يمكننا أن ننجى بالصلاة
رقبة ريشارد من مشنقة سوندن ؟

چوديث : عسى الله أن يرقق قلب ماچور سوندن .

أندرسن : ( بازدراء ، واضعاً فى جيبه ملء يده من النقود )
دعيه ، إذن . لست أنا الله : ولا بد أن أذهب
لأسلك طريقا آخر ( تفتح چوديث فمها، وتشهق أمام
هذا الكفر . يرمى هو بالكيس إلى المنضدة ) احفظى
هذا . قد أخذت خمسة وعشرين ريالا .

چوديث : هل نسيت حتى أنك قسيس ؟

أندرسن : قسيس له ... أوخ ! قبعتى : أين قبعتى ؟
( يخطف قبعته وعباءته ، ويلبس كليهما بسرعة زائدة )
الآن اصغ إلى . إذا أمكنك أن تتصلى به
متظاهرة بأنك زوجته ، فأخبريه بأن يمسك عن
الكلام حتى الصباح : إن هذا يعطينى فرصة
البدء التى أنا فى حاجة إليها .

جوديث : ( فى هــدوء ورزانة ) يمكنك أن تعتمد عليه حتى الممات .

أندرسن : أنت غبية ، غبية ياچوديث . (يوقف تيار سرعته لحظة ، ويعود إلى لهجته العادية الهادئة ويتكلم فى ثقة مؤثرة ) إنك لا تعرفين الرجل الذى أنت زوجته. ( ترجع إسى . يمسك بها توا ) حسنا : هل أعدوا الحصان؟.

إسى : ( بنفس متقطع ) سيكون مستعدا عندما تصل .

أندرسن : حسنا . ( يذهب نحو الباب ) .

جوديث : ( تقوم وهى تمد ذراعيها وراءه بدون أن تشعر ) ألا تريد أن تودعنى ؟

أندرسن : وأضيع نصف دقيقة أخرى ! بشا ! (يندفع للخارج بسرعة كالريح ) .

إسى : ( مسرعة إلى چوديث ) لقد ذهب لينجّى ريشارد ، أليس كذلك ؟

چوديث : لينجى ريشارد ؟ لا : إن ريشارد قد نجاه . وهو ذاهب لينقذ نفسه . ريشارد لا بد هالك .

تصرخ إسى فى فزع وتجثو على ركبتيها ، مخفية وجهها . تنظر چوديث أمامها فى جمود بدون أن تكترث بالبنت ، متخيلة منظر ريشارد يموت .

# الفصل الثالث

## المنظر الاول

فى ساعة مبكرة ، من الصباح التالى ، يفتح الچاويش باب حجرة جلوس صغيرة خالية فى قاعة المجلس البلدى ، مركز قيادة الانجليز ، ويدعو جوديث للدخول فيها . لقد قضت ليلة تعسة ، بل ربما كانت ليلة مليئة بالهذيان ؛ إذ أنه حتى فى ضوء الصباح الواضح ، لاتزال تعاودها نظراتها المثبتة عندما لا يكون انتباهها متطلبا بشدة .

يحس الچاويش أن مشاعرها صادقة ، فيعطف عليها بشكل عسكرى مشجع . ويرى فى قوامه الجميل ، وفى ملبسه ورتبته اللذين يفخر بهما ، ما يجعله يعتقد بأنه أهل بنوع خاص ، لأن يواسيها فى ظرف .

الچاويش : يمكنك أن تتحدثى معه هنا فى سكون ، ياسيدتى

جوديث : هل سأضطر إلى الانتظار طويلا .

الچاويش : لا ، ياسيدتى ، ولا دقيقة واحدة . لقد أبقيناه فى السجن طول الليـل ، وأحضرناه الآن فقط ،

للمحاكمة العسكرية . لا تحزنى ياسيدتى : إنه نام كما ينام الطفل ، وأفطر إفطارا طيبا فوق العادة .

چوديث : ( متشككة ) هل هو منشرح الصدر ؟

الچاويش : جدا جدا ، يا سيدتى ، لقد زاره قسيس الجيش الليلة الماضية فكسب منه سبعة عشر شلنا فى لعب الورق . . ثم صرف المبلغ علينا فِعْلَ السيد بالمعنى الصحيح . الواجب هو الواجب ، ياسيدتى بالطبع ، ولكنك بين أصدقاء هنا . ( تسمع خطوات جنديين سائرين مقتربين ) ها : أظن أنه قادم . ( يدخل ريشارد ، بدون أن يظهر على وجهه علائم اكتراث أو أنه سجين . يومىء الچاويش إلى الجنديين ، ويريهما مفتاح الغرفة فى يده فينسحبان ) زوجتك الفاضلة يا سيدى .

ريشارد : ( ذاهبا إليها ) ماذا ! زوجتى . محبوبتى . ( يأخذ يدها ويقبلها فى إقدام الرجل الخبيث المشاكس ) كم من الزمن تمنحون زوجا ممزق القلب ، كى يودع زوجته يا حضرة الچاويش ؟

الچاويش : أطول مدة ممكنة ياسيدى . لن نزعجك حتى تنعقد المحكمة .

ريشارد : ولكن الساعة قد أزفت.

الچاويش : هذا صحيح ، يا سيدى ؛ ولكن هناك بعض التأخير. لقد وصل الجنرال بِرجُوين .. نحن نسميه « السيد چونى » ، ياسيدى .... وهو لن يفرغ من انتقاداته لكل شيء قبل نصف ساعة . إنى أعرفه ، ياسيدى : لقد خدمت معه فى البرتغال . يمكنك أن تضمن عشرين دقيقة ، ياسيدى واسمح لى ، فلن أضيع أكثر مما ضيعت منها .

( يخرج مغلقا الباب ، تزول علائم الخبث عن ريشارد ويلتفت إلى چوديث بإخلاص واهتمام ) .

ريشارد : مسز أندرسن : إن هذه الزيارة لكرم منك . كيف حالك بعد الليلة الماضية ؟ لقد اضطررت إلى أن أتركك قبل أن تفيق ؛ ولكنى أرسلت كلمة إلى إسى كى تحضر وتخدمك . هل فهمتْ الرسالة ؟

چوديث : ( باهتمام وقد وقف تنفسها ) أه ، لاتفكر فِىَّ . إننى لم أحضر هنا لأتكلم عن نفسى . أهم مصممون على . . . على . . . ( تعنى على شنقك ).

ريشارد : (من غير اكتراث) عند الظهر ، بالضبط . على الأقل . هذا مافعلوه عندما تخلصوا من عمى بيتر . (ترتجف) هل زوجك فى مأمن ؟ هل هرب ؟

چوديث : لم يعد زوجى بعد .

ريشارد : ( محلقا بعينيه ) إه ؟

چوديث : لقد عصيتك وأخبرته بكل شىء . كنت أنتظر أن يأتى هنا وينجيك . وقد رغبت فى أن يأتى هنا وينجيك . ولكنه بدلا من ذلك هرب .

ريشارد : حسنا ، هذا ما قصدت أن يفعل . أى خير كان يأتى من بقائه ؟ إنهم كانوا يشنقوننا نحن الإثنين .

چوديث : ( بعتاب جدى ) ريشارد دادچن : بشرفك ، ماذا كنت تفعل لو كنت مكانه ؟

ريشارد : كما فعل تماما ، بالطبع .

چوديث : أه ، لماذا لا تكون بسيطا معى ... وصادقا وصريحا. إذا كنت أنانيا لهذه الدرجة ، فلماذا تركتهم يأخذونك الليلة الماضية ؟

ريشارد : ( فى مرح ) وحياتى ، يامسز أندرسن ، لا أعرف. منذ الليلة الماضية ، وأنا أسائل نفسى عن ذلك ..

ولا يمكننى أن أجد أى سبب لما فعلت .

جوديث : أنت تعرف أنك فعلت ذلك من أجله ، معتقداً أنه أحسن منك رجلا .

ريشارد : ( ضاحكا ) أهو ! لا : يجب أن أقول ، إن هذا سبب وجيه ؛ ولكنى لست متواضعا لهذه الدرجة . لا : لم يكن ذلك من أجله .

جوديث : ( بعد فترة ، فى أثنائها تنظر بخجل إليه ، وقد احمر وجهها بشدة ) هل كان ذلك من أجلى أنا ؟

ريشارد : (فى نبل) حسنا ، كان لك يد فى ذلك . لا بد أنه كان من أجلك بعض الشىء . ومع كل هذا فلقد سمحت لهم بأخذى .

جوديث : أه ، أتظن أننى لم أقل لنفسى هذا طول الليل ؟ إن موتك سيكون فى فكرى دائما . ( بدون تفكير ، تمد له يدها ، وتسترسل فى الكلام ، جادة كل الجد ) إذا كنت أستطيع أن أنجيك كما نجيته ، فإنى أفعل ذلك ، مهما كان فى الموت من عذاب .

ريشارد : (ممسكا بيدها ومبتسما ، ولكن مبعدا إياها عنه قيد ذراع ) أنا واثق كل الوثوق من أننى لن أسمح لك بذلك .

جوديث : ألا ترى أن فى إمكانى أن أنقذك ؟

ريشارد : كيف ذلك ؟ بمبادلة كل منا ملابس الآخر، إه ؟

جوديث : (تسحب يدها منه تضمها على شفتيه) لا . (تعنى «لا تمزح») لا : بأن أخبر المحكمة من أنت حقا .

ريشارد : (عابسا) لا فائدة : إنهم لن يطلقوا سراحى ؛ وإن ذلك ليفسد عليه كثيراً فرصة هربه ؛ إنهم مصممون على إرهابنا بجعل أحدنا اليوم عبرة على تلك المشنقة . حسنا ، دعينا نرهبهم بأن نريهم كيف يمكن أن يقف كل منا إلى جانب أخيه حتى الموت . إن هذه هى القوة الوحيدة التى ترسل برجوين إلى الشاطىء الآخر من الاطلانطيقى ، والتى تكوّن من أمريكا شعبا .

جوديث : (فى قلق) أه . ماذا يهم كل هذا ؟

ريشارد : (ضاحكا) حقيقة : ماذا يهم هذا ؟ وماذا يهم أى شىء ؟ أنت ترين ، أن الرجال يرون هذه الأفكار الغريبة ، يا مسز أندرسن ، والنساء يرين خطأ هذه الأفكار .

چوديث : إن النســاء لتضطر إلى فقد أحبائهن بسبب هذه الأفكار .

ريشارد : يمكنهن ، بكل سهولة، أن يحصلن على أحباء جدد.

چوديث : ( مشمئزة ) أه ! ( بازدراء ) هل أنت مقدّر أنك مقدم على قتل نفسك ؟

ريشارد : أنا الرجل الوحيد الذى له الحق فى أن يقتل نفسه ، يا مسز أندرسن . لا تخافى : لن تفقد امرأة حبيبها بموتى . ( مبتسما ) بارك الله فيك ، أنا لا يحبنى أحد. هل سمعت بأن أمى قد ماتت ؟

چوديث : ماتت !

ريشارد : من مرض القلب .... ليلا . كانت آخر كلمة منها إلىّ لعنتها إياى : أظن أننى ما كنت أطيق مباركتها . لن يحزن أقاربى الآخرون كثيرا علىّ . إسى سوف تبكى يوما أو يومين ؛ ولكنى أعددت اللازم لها ؛ لقد كتبت وصيتى الليلة الماضية .

چوديث : ( متصلبة ، بعد برهة سكوت ) وأنا !

ريشارد : ( مندهشا ) أنت ؟

چوديث : نعم ، أنا . ألا أهتم لك مطلقا ؟

ريشارد : ( بمرح وبسرعة ) ولا ذرة . آه ، لقد عبرتِ عن شعورك نحوى بكل صراحة بالأمس . ربما أن ماحدث جعلك ترقبين إلى حين ؛ ولكن صدقيني ، يا مسز أندرسن ، أنت لا تميلين إلى عظمة من جسدي أو شعرة في رأسي . سيكون فقدي اليوم الساعة الثانية عشرة كما لو كان بالأمس الساعة الثانية عشرة .

جوديث : ( يرتجف صوتها ) ماذا يمكنني أن أفعل كي أبرهن على خطئك ؟

ريشارد : لا تتعبي . سأصدق منك أنك تميلين لي أكثر قليلا من ذي قبل . كل ما أود أن أقوله هو أن موتي لن يمزق قلبك .

جوديث : ( تكاد تهمس ) كيف تعرف ؟ ( تضع يديها على كتفيه وتنظر إليه بامعان ) .

ريشارد : ( متعجبا — مستشعرا بالحقيقة ) مسز أندرسن ! ( تدق ساعة المجلس البلدي الربع . يستجمع قواه ، ويزيح يديها ، قائلا ببرود ) معذرة . سيأتون هنا لأجلي حالا . لقد سبق السيف العذل .

جوديث : لَمَّا يسبق السيف العذل . ادعنى كشاهدة : إنهم لن يقتلوك عندما يعرفون كيف كنت شهماً فى مسلكك .

ريشارد : ( فى بعض التهكم ) حقيقة ! ولكن إذا لم أمض فى مسلكى ، فأين تكون الشهامة ؟ سأكون فقط قدخدعتهم ، وسيشنقوننى لهذا كما لوكنت كلبا . وأكون مستحقا لذلك أيضا !

جوديث : ( بحدة ) أه ، أعتقد أنك تريد أن تموت .

ريشارد : ( بعزيمة ) لا ، لا أريد أن أموت .

جوديث : إذن لماذا لا تحاول أن تنقذ نفسك ؟ أتوسل إليك .. اصغ إلىَّ . لقد قلتَ الآن إنك أنقذته من أجلى .. نعم ( ممسكة به عند مايبتعد وهو يبدى إشارات النفى ) قليلا من أجلى . حسنا ، أنقذ حياتك من أجلى . وأنا أذهب معك حتى نهاية العالم .

ريشارد : ( يأخذ معصمها ويمسكها بحيث تكون بعيدة عنه قليلا ، وينظر إليها بثبات ) جوديث .

جوديث : ( وقد انقطع نفسها — يسرها نطقه باسمها ) نعم .

ريشارد : إن أنا قلت — كى أرضيك — إننى فعلت

مافعلت من أجلك قليلا ، فإننى كذبت كما تـكذب الرجال دائما على النساء . أنت تعرفين كم عاشرت رجالا ساقطين — أجل ، ونساء ساقطات أيضا . لقد كان فى مقدور هؤلاء أن يسموا إلى درجة من الصلاح والعطف ، وذلك حينما كانوا يشعرون بالحب . (إنه يلفظ كلمة «الحب» بازدراء شديد ) لقد تعلمت من ذلك ألا أقدّر ذلك الصلاح الذى يُشعَر به فقط فى ساعات الانفعال الشديد . إن ما فعلته الليلة الماضية ، فعلته وأنا فى حالتى الطبيعية ، بدون أن أهتم بزوجك ، أو ( بقسوة ) بك (تطأطىء مهشمة ) أكثر من اهتمامى بنفسى . لم يكن لى دافع أو مقصد : كل مايمكننى أن أقوله لك هو إنه عندما فـكرت فيما إذا كنت أنقذ رقبتى من حبل المشنقة لأضع فيه رقبة رجل آخر ، لم أستطع أن أفعل . لاأعرف لماذا لايكون ذلك. إننى لأرى نفسى مجنوناً لتسببى فى مقاساتى وآلامى. ولـكنى لم أستطع ولا أستطيع . لقد نشأت متبعا قانون طبيعتى الخاصة ، ولا يمكننى أن أخالفه .

سواء أكانت هناك مشنقة أم لا . ( إنها كانت ترفع رأسها ببطء وهى الآن تنظر إليه بكل وجهها ) إنى كنت أفعل مثل مافعلت لأى رجل آخر فى البلدة ، أو لزوجة أى رجل آخر . (تاركا إياها) هل تفهمين ذلك ؟

چوديث : نعم : أنت تعنى أنك لاتحبنى .

ريشارد : ( مشمئزا — باحتقار مهين ) هل هذا كل مايعنيك من الأمر ؟

چوديث : أى شىء أكثر من هذا ... أى شىء أسوأ من هذا يمكن أن يعنينى ؟ (يدق الچاويش الباب فتصدع دقة الباب قلبها) آه ، لحظة واحدة (تسقط على ركبتيها) أتوسل إليك ...

ريشارد : إش ! ( ماديا ) أدخل . (يفتح الچاويش الباب . الحراس فى صحبته) .

الجاويش : ( يدخل ) انتهى الزمن ، ياسيدى .

ريشارد : أنا على تمام الاستعداد ، ياچاويش . الآن ، ياعزيزتى . (يحاول أن يرفعها ) .

چوديث : ( متعلقة به ) فقط شىء واحد — أتوسل إليك ،

أتضرع إليك . إسمح لى بالحضور فى المحكمة .
لقد قابلت ماچور سوندن : وقال بأن ليس مايمنع
من السماح لى بالحضور إذا طلبتَ أنت ذلك.
سوف تطلب ذلك . إن هذا سيكون آخر رجائى
منك . لن أسألك شيئا آخر بعده . ( تمسك
بركبتيه ) إنى أرجوك ، وأتوسل إليك .

ريشارد : إن فعلتُ هذا فهل تلزمين الصمت ؟

چوديث : أجل .

ريشارد : هل تفين بوعدك ؟

چوديث : نعم أفى ... ( تمسك عن الكلام وتبكى ) .

ريشارد : ( آخذا بذراعها ليرفعها ) فقط .... ذراعها الآخر ، ياچاويش.

( يخرجون ، يسندها الاثنان ، وهى تبكى متشنجة ) .

## المنظر الثانى

فى هذه الأثناء تكون حجرة المجلس معدة لأن تنعقد فيها المحكمة العسكرية. والحجرة فخمة وكبيرة قد وضع فى وسطها عرش تحت ظلة ممدودة عليها تاج مذهب، وستائر ذات لون بنى منقوش عليها الحرفان الملكيان G. R. (ج. ر. إشارة إلى اسم الملك چورچ) وأمام العرش منضدة، عليها غطاء ذو لون بنى أيضا، عليها جرس، ومحبرة ثقيلة، وأدوات الكتابة، وقد رتبت حولها مقاعد كثيرة. والباب عن يمين الجالس على العرش؛ وهو الآن خال من قاعدين. يجلس ماچورسوندن، وهو رجل شاحب الوجه، ذو شعر أصفر مشرب بحمرة، شديد الحساسية، يبلغ من العمر خمسا وأربعين سنة، يجلس عند طرف المنضدة، يكتب، وظهره للباب. يظل منفردا فى الحجرة حتى ينادى الچاويش فى صوت خاشع معلنا مجىء الچنرال. وهذا يدل على أن السيد چونى، قد أشعر الجميع بثقل وجوده.

الچاويش : الچنرال، ياسيدى.

(يقف سوندن بسرعة. يدخل الچنرال ويخرج الچاويش. الچنرال برجوين رجل رزين فى الخامسة والخمسين من عمره. أنيق، شجاع، مقدام، حتى أنه هرب ليتزوج زيجة

ممتازة ، لبق حتى أنه ليستطيع أن يكتب روايات هزلية ناجحة ، ارستقراطى النسب حتى لقد أتيحت له فرص الرقى بامتياز فى الجيش . عيناه واسعتان ، لامعتان ، تنمان عن ذكاء وتفهم وهما أظهر ما فى وجهه : إذ بدونهما قد ينم أنفه الدقيق وفمه الصغير عن عجرفة أكثر وقوة أقل من أن يجعلا منه قائدا حربيا من الدرجة الأولى . أما عيناه الآن فغاضبتان حزينتان ، والفم والأنف جامدان ) .

برجوين : ماچور سوندن ، على ما أظن .

سوندن : نعم . چنرال برجوين ، إذا لم أكن خاطئا . (ينحنى كل منهما للآخر فى أدب) إنى مغتبط لحضورك هذا الصباح كما أستعين بك . ليس شنق القسيس بالمهمة السارة.

برجوين : ( يرتمى فى كرسى سوندن ) لا ، ياسيدى ، إنها ليست سارة . نحن نعطى للرجل أهمية أكبر بشنقه : ماذا كنت تفعل أكثر من هذا لو كان الرجل تابعا للكنيسة الإنجليزية ؟ التضحية ياسيدى ، هى مايحبه هؤلاء الناس : إنها الطريق الوحيد الذى يؤدى إلى شهرة الإنسان بدون مشقة وكفاءة . مع ذلك ، فلقد طلبت منا شنقه؛ وكلما أسرعنا بذلك كان أحسن وأفضل .

سوندن : لقد تأهبنا لأن يكون الشنق فى الساعة الثانية عشرة ولم يبق الآن إلا أن نحاكمه .

برجوين : ( ينظر اليه فى غضب مكبوت ) ربما لم يبق .... سوى أن تنقذوا رقابكم . هل سمعت بالأخبار من سبرنجتون ؟

سوندن : لاشىء بنوع خاص. إن التقارير الأخيرة مرضية.

برجوين : ( قائما فى دهشة ) مرضية ، ياسيدى ! مرضية ! !
( يحملق فيه لحظة ، ثم يضيف فى جد كثير ) يسرنى أن تكون هذه وجهة نظرك بإزائها .

سوندن : ( فى حيرة ) هل أفهم أن رأيك . . .

برجوين : إنى لا أعبر عن رأيى . إنى لا أنزل بنفسى إلى عادة السب واللعن التى تحط لسوء الحظ من مهنتنا . إن فعلتُ ، ياسيدى ، فلربما إذن أتمكن من أن أعبر لك عن رأيى فى الأخبار التى وصلت من سبرنجتون .... الأخبار التى ( بشدة ) يظهر أنك لم تسمعها . كم من الزمن يستغرق وصول الأخبار إليك من مساعديك هنا ؟ شهرا ، إه ؟

سوندن : ( مكابرا ) أظن أن التقارير قد أخذت إليك ، يا سيدى ، بدلا منى . هل هناك شىء جلل ؟

برجوين : ( آخذا تقريرا من جيبه ورافعا به إلى أعلا ) إن سبرنجتون فى أيدى الثوار . ( يرمى بالتقرير على المنضدة )

سوندن : ( فزعا ) منذ الأمس !

برجوين : منذ الساعة الثانية من هذا الصباح . ربما نكون فى قبضة أيديهم قبل الساعة الثانية من صباح الغد . هلا فكرت فى ذلك ؟

سوندن : ( فى ثقة ) أما من حيث هذا الأمر ، يا سعادة القائد ، فإن الجندى البريطانى سيبرهن على كفاءته .

برجوين : ( فى مرارة ) وعلى ذلك ، أظن ، ياسيدى أنه ليس من الضرورى للضابط البريطانى أن يعرف مهمته : إذ أن الجندى البريطانى سينقذه بالبندقية من كل أخطائه . لا بد أن أطلب إليك ، ياسيدى ، أن تكون فى المستقبل أقل سخاوة بدماء رجالك ، وأكثر كرما فى إعمال عقلك .

سوندن : أنا آسف حيث لا أستطيع أن أتظاهر بمثل عقليتك الفذة ، ياسيدى . يمكننى فقط أن أبذل كل

ما فى وسعى ، وأعتمد على إخلاص بنى وطنى .

برجوين : ( يصبح متهكما فجأة ) هل تسمح لى أن أسألك إذا كنت تكتب رواية تمثيلية ، يا ماجور سوندن ؟

سوندن : ( محمر الوجه ) لا ، ياسيدى .

برجوين : يا للأسف ! يا للأسف ! ( مغيرا نغمته التهكمية ومواجها سوندن فجأة وبشكل جدى ) هل أنت مقدر يا سيدى ، أنه ليس بيننا و بين الدمار إلا غرورنا ، وحياء هؤلاء المستعمرين . إنهم رجال مثلنا من نفس السلالة الإنجليزية . ستة منهم لواحد منا ، ياسيدى . ( مكررا بتأكيد ) ستة منهم لواحد منا ، يا سيدى . ونصف جنودنا تقريبا هسيون[1] ، وبرنزويكيون[2] وفرسان ألمانيون ، وهنود يحملون السنج. هؤلاء هم بنو الوطن الذين تعتمد على إخلاصهم ! هب أن المستعمرين وجدوا زعيما ! هب أن الأخبار من سبرنجتون ، تعنى أنهم فعلا قد وجدوا زعيما ! ماذا سنفعله إذن ؟ ، إه ؟

سوندن : (مكابرا) واجبنا ، يا سيدى ، على ما أرى .

١) بالنسبة إلى هس Hess فى ألمانيا
٢) « « بروتزيك Brunswick فى ألمانيا

برجوين : ( فى تهكم ثانية — مقتنعا بغباوة سوندن ) ، حقـا . أشكرك ، يا ماچور سوندن ، أشكرك . الآن قد حللت الأمر ، يا سيدى ، وأنرت الموقف . كم يسعدنى أن أشعر بوجود ضابط قدير مخلص بجانبى يساعدنى فى هذه الملمة الفجائية ! أظن ، ياسيدى أنه ربمـا يرضى مشاعرنا نحن الاثنين أن نبدأ باجراء اللازم لشنق هـذا الثائر بدون تأخـير (يدق الجرس ) وخاصة حيث أن مبادئى تمنعنى من إظهار شعورى على الشكل الحربى المعتاد . ( يأتى الچاويش) أحضر سجينك هنا .

الچاويش : سمعا ، ياسيدى .

برجوين : واخبر كل ضابط تراه أن المحـكمة لا يمكنها انتظاره أكثر من هذا .

سوندن : (كاتما غضبه بصعوبة) إن الهيئة مستعدة كل الاستعداد ، يا سـيدى . إنهم ينتظرونك من نصف ساعة تماما . هم مستعدون كل الاستعداد ، يا سيدى .

برجوين : (برفق) كذلك أنا . ( تدخل عدة ضباط ويجلسون ، أحدهم عند طرف المنضـدة البعيد يعمل ككاتب للمحكمة

ويكتب مذكرات عن الاجراءات . وملابسهم ملابس الفرق .
٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٢ من المشاة .
البريطانيين. أحد الضباط فى رتبة القائد العام فى المدفعية .
الملكية . يوجد بينهم أيضا ضباط ألمانيون من فرق المشاة
والفرسان الألمان ) أه ، صباح الخير ياسادة . أؤكد
لكم أنى آسف لازعاجكم . إنه لكرم منكم أن
تمنحونا بضع لحظات من وقتكم .

سوندن : هلا ترأس الجلسة ، ياسيدى .

برجوين : ( بظرف كثير ، ويشمم ، وتهكم ، وفى أدب جم ، حيث أنه
الآن وسط أناس ) لا ، يا سيدى: إنى أشعر بنقائصى .
شعورا كثيرا يجعلنى لا أقدم على مثل هذا العمل .
إذا كنت تسمح لى : فإنى سأجلس عند قدمى .
جمَاليل [1] ( يجلس عند طرف المنضدة القريب من
الباب ؛ ويشير لسوندن نحو الكرسى الملكى وينتظر
حتى يجلس هو عليه فيجلس ) .

سوندن : ( متأثر كثيرا ) كما تريد ، يا سيدى . إنى فقط
أجتهد أن أقوم بواجبى فى ظروف دقيقة للغاية .
( يجلس على المقعد الملكى ) .

---

(١) جماليل ، كان قاضيا حكيما مشهورا بالذكاء والعدالة بين اليهود .
وهو مذكور فى التوراة .

( يجلس برجوين ، وكأنه ينفض هيبته الرسمية برهة ، ثم يبدأ فى قراءة التقرير بجبين مقطب ، ونظرات قلقة ، مفكرا فى موقفه الحرج وقلة غناء سوندن . ثم يؤتى بريشارد . تسير چوديث إلى جانبه ، وقد سبقه جنديان وتبعه آخران ، يرأسهم الچاويش . يعبرون الحجرة إلى الحائط المقابل . ولكن عندما يمر ريشارد على المقعد الملكى ، يوقفه الچاويش ، بلمس ذراعه ، ثم يقف وراءه ، إلى جانب مرفقه . تقف چوديث فى حياء عند الحائط . ويقف بالقرب منها أربعة جنود فى صف ) .

برجوين : ( ناظرا إلى أعلى ومبصرا چوديث ) من تكون هذه المرأة ؟

الچاويش : زوجة السجين يا سيدى .

سوندن : ( مضطربا ) لقد توسلت إلىّ أن أسمح لها بالحضور؛ وظننت أن . . .

برچوين : ( يكمل كلامه بتهكم ) ظننت أنه يسرها ذلك . حقاً ، حقاً . ( فى رفق ) أعط السيدة كرسياً ؛ ودعها تأخذ قسطها من الراحة كاملا .

( يأتى الچاويش بكرسى ويضعه بالقرب من ريشارد ).

چوديث : أشكرك ، يا سيدى . ( تجلس بعد أن تنحنى فى أدب ورهبة أمام برجوين الذى يرد عليها بهز رأسه فى أنفة ).

سوندن : ( بحدة ، إلى ريشارد ) اسمك ، يا سيدى .

ريشارد : ( فى نغمة من يريد أن يتفاهم ولكن فى عناد ) ماذا : إنك لا تقصد أن تقول إنك أحضرتنى هنا من غير أن تعرف من أنا ؟

سوندن : من أجل الرسميات ، ياسيدى ، أذكر اسمك .

ريشارد : من أجل الرسميات إذن،فاسمى أنتونى أندرسن، قسيس فى هذه البلدة .

برجوين : (فى اهتمام) حقيقة ! أرجوك ، يامستر أندرسن ، ماهو مذهبكم ، ياسادة ؟

ريشارد : أكون سعيدا لأن أوضح ذلك إذا أعطيت الوقت الكافى . أنا لا يمكننى أن أتعهد بإتمام تحويلك من مذهبك إلى مذهبنا فى أقل من خمسة عشر يوما (١) .

سوندن : ( ناهرا ) نحن لم نأت هنا لنناقش آراءك .

برجوين : ( بانحناء كبير نحو سوندن المسكين ) أنا الذى أستحق الملام .

سوندن : (فى خجل ) آه ، ليس أنت . أنا فى . . .

---

(١) اندرسن تابع إلى الكنيسة المسماة Presbyterian Church وهى كنيسة تختلف عن كنيسة الدولة فى مذهبها ونظامها

برجوين : لاتعتذر[١] . (إلى ريشارد فى أدب كبير) هل لديك آراء سياسية ، يامستر أندرسن ؟

ريشارد : إننى أفهم أننا وجدنا هنا لنعرف ذلك فقط .

سوندن : (بشدة) هل تريد أن تنكر أنك ثائر ؟

ريشارد : إننى أمريكى ، ياسيدى .

سوندن : ماذا تنتظر أن يكون تفكيرى فى كلامك هذا ، يامستر أندرسن ؟

ريشارد : إننى لا أنتظر من الجندى أن يفكر مطلقا ، ياسيدى[٢] .

(يسر برجوين كثيراً من هذا الرد الذى يكاد يعوض عليه فقد أمريكا) .

سوندن : (شاحبا من الغضب) أنصحك ألا تكون وقحا ، أيها السجين .

ريشارد : لايمكنك أن تمنعنى من ذلك ، ياسعادة الجنرال . عندما تصمم على شنق رجل ، فإنك تضع نفسك فى مركز حرج معه . لماذا أكون مؤدبا معك ؟

---

(١) لا تعتذر . وهو تعبير إنجليزى يقال فى مثل هذه المواقف ، أو رداً على تشكرات شخص لآخر ، وفى هذه الحالة يكون معناه لاداعى لشكرك لى .

(٢) يعنى أن الجندى يجب أن يكون رجل أفعال ، فلا يضيع وقته فى التفكير ، بل يعزم ويفعل مباشرة .

إن شنق من أجل خروف مثل شنق من أجل حمل [1] .

سوندن : ليس لك الحق فى أن تفرض أن المحكمة قد صممت على شيء بدون محاكمة عادلة . ومن فضلك لاتناديني بالجنرال . أنا ماچور سوندن .

ريشارد : ألف عفو . لقد ظننت أن لى شرف التكلم مع السيد چونى .

(يحدث بعض الهرج بين الضباط . يكاد الچاويش أن يقهقه).

برجوين : ( فى أدب ) أعتقد أننى السيد چونى ، ياسيدي ، فى خدمتك . إن أصدقائى الأقربين يلقبوننى بالجنرال برجوين. ( ينحنى ريشارد باحترام كبير ) أرجو أن تفهم ، ياسيدى ، وقد ظهر أنك رجل شريف ، ومتحمس بالرغم من مهنتك ، أنه إذا كان من سوء حظنا أن نشنقك ، فسنفعل ذلك للضرورة السياسية و بحكم الواجب العسكرى، بدون أن يكون عندنا شعور شخصى ضدك .

ريشارد : أه، صحيح. وهذا يغير كل شيء تغييرا كبيراء بالطبع.

(١) كان القانون الانجليزى يعاقب بالإعدام من تثبت عليه جزيمة السرقة. ويعنى ريشارد أنكم مادمتم مصممين على شنقى فلا يهم السبب .

( يبتسم الجميع بالرغم منهم ، ويضحك بعض الشبان من الضباط ) .

چوديث : ( يشتد هلعها وقوعها عند كل نكتة وكل إطراء ) كيف تقدر أن تقول ذلك ؟

ريشارد : لقد وعدتِني أن تكونى صامتة .

برجوين : ( إلى چوديث بانحناء تام ) صدقيني ، ياسيدتى . إن زوجك يجعلنا مدينين له بالشكر الجزيل لإظهاره هذه الروح الشريفة تجاه هذه القضية الكئيبة . ياچاويش : قدم لمستر أندرسن كرسيا . ( يفعل الچاويش ذلك ، ويجلس ريشارد ) الآن ، ياماچور سوندن نحن فى الانتظار .

سوندن : أظن أنك تقدر ، يامستر أندرسن ماعليك من الحقوق كأحد رعية جلالة الملك چورچ الثالث .

ريشارد : إنى أقدر ، ياسيدى ، أن جلالة الملك چورچ الثالث على وشك أن يشنقنى لأنى أرفض أن يسرقنى لورد نورث [1] .

سوندن : إن هذه الكلمات لخيانة عظمى ، ياسيدى .

---

(١) لورد نورث : كان رئيس الوزارة البريطانية من سنة ١٧٧٠ — سنة ١٧٨٢ وكان فى مبدأ الأمر معارضا لفكرة إعطاء الحرية لأمريكا .

ريشارد : ( بسرعة ) أجل . إنى قصدت ذلك .

برجوين : ( بأسف شديد لأنه نهج هذا السبيل فى الدفاع ولكن لا يزال يتكلم فى رقة ) ألا ترى ، يامستر أندرسن ، أن هذه بالأحرى — إذا كنت لاتؤاخذنى فى أن أقول ذلك — طريقة وقحة تسلكها ؟ لماذا تعد ضريبة الطوابع،وضريبة الشاى ، ومثل ذلك ، سرقة ؟ مع هذا فكان أجدر بك ، كرجل شريف ، أن تدفع عن طيب خاطر .

ريشارد : إنه ليس المال ، ياسعادة الجنرال . ولكن أن يحتال علينا غبيٌّ مجنون كالملك چورچ . . .

سوندن : ( فى غضب ثائر ) صه ، يارجل — أسكت !

الچاويش : ( فى دهشة وبصوت عال جداً ) أسكت !

برجوين : ( بدون تأثر باد عليه ) آه ؛ هذه وجهة نظر أخرى ، لايسمح مركزى بالكلام فيها إلا سرا . ولكن ( يهز كتفيه ) إذا كنت قد صممت أن تُشنق ، يامستر أندرسن ؛ فبالطبع ليس هناك مايقال زيادة على هذا . إنك لذو ذوق غريب !( يهز كتفه المرة الأخيرة ) — !

سوندن : ( إلى برجوين ) هل نستدعى شهودا ؟

ريشارد : وما ضرورة الشهود ؟ لو استمع لى أهل البلدة هنا ؛ لوجدتم الشوارع مخندقة ، والمنازل محصنة ، والناس مسلحين ليدافعوا عن البلدة ضدكم حتى يسقط آخر رجل فيهم . ولكن ، لسوء الحظ ، وصلتم هنا قبل أن ننتهى من مرحلة الكلام ؛ و بعد ذلك ذهبت الفرصة .

سوندن : ( بشدة ) حسنا ، ياسيدى ، سنعلمك وأهل بلدتك درسا لن تنسوه . هل لديك أقوال أخرى ؟

ريشارد : أظن أن عندك من الذوق ، ما يجعلك تعاملنى معاملة أسير ، فتقتلنى رميا بالرصاص كرجل بدلا من أن تشنقنى كما لو كنت كلبا .

برجوين : ( عاطفا ) الآن ، يا مستر أندرسن ، أنت تتكلم كوطنى مهذب ، إذا سمحت لى بأن أقول ذلك . هل لديك فكرة عن مهارة جيش جلالة الملك چورچ الثالث فى الإصابة ؟ إذا كونا لك فرقة للرماية ، ماذا يحصل ؟ لن يصيبك نصفهم . وسيجعل الباقون المهمة فوضى ، و يتركونك لمسدس رئيسهم

المارشال . فى حين أنه يمكننا أن نشنقك بمهارة تامة وفى حالة مرضية . ( فى رفق ) دعنى ألح عليك أن تُشنق ، يا مستر أندرسن !

چوديث : ( وهى مأخوذة من هول ما تسمع ) يا إلهى !

ريشارد : ( إلى چوديث ) وعدك إياى ! ( إلى برجوين ) أشكرك ياسعادة الچنرال : لم أفكر من قبل فى وجهة النظر هذه . لكى تكون راضيا ، فانى أسحب اعتراضى على المشنقة . اشنقنى كما تشاء .

برجوين : ( فى هدوء ) هل يوافقك أن يكون ذلك فى الساعة الثانية عشرة ، يا مستر أندرسن ؟

ريشارد : سأكون طوع أمرك وقتئذ ، يا سعادة الچنرال .

برجوين : ( قائما ) ليس هناك أقوال أخرى ، يا سادة . ( الجميع يقومون ) .

چوديث : ( مندفعة إلى المنضدة ) أه : إنكم لن تقتلوا رجلا بدون أن تحاكموه محاكمة عادلة... بدون أن تفكروا فيما ذا تفعلون... بدون (لاتستطيع أن تنطق بكلمة).

ريشارد : أهكذا تحافظين على وعدك إياى ؟

چوديث : إذا أنا لم أتكلم ، فيجب أن تتكلم أنت . دافع

عن نفسك . أنقذ نفسك . أخبرهم الحقيقة .

ريشارد : ( مهموما ) لقد أخبرتهم الحقيقة التى تكفى لأن يشنقونى عشر مرات . إن أنت نطقت بكلمة ثانية ، فإنك تضمين أرواحا غير روحى فى خطر . لكنك لن تنقذى حياتى .

برجوين : سيدتى الفاضلة ، إن رغبتنا الوحيدة هى ألا نسبب أى استياء . ماذا تكسبين من عمل ضجة، وصديقى سوندن مرتد قبعته السوداء[1] وما إلى ذلك؟ أنا واثق أننا مدينون لزوجك بالشكر لما أظهره من الحزم الفائق والشعور الشريف .

چوديث : ( صائحة بالكلام فى وجهه ) أه : إنك مجنون . ألا يهمك أى شر تفعله مادمت تفعله كقاض شريف؟ ألا يهمك أن تكون قاتلا أم لا : ما دمت تقتل فى سترة حمراء ؟ ( يائسة ) إنك لن تشنقه ، ذلك الرجل ليس بزوجى .

(ينظر الضباط بعضهم إلى بعض ، ويتهامسون : يسأل بعض الألمان من بجوارهم عما قالته المرأة : برجوين ، الذى قد أثر فيه لوم چوديث ، يرجع إلى صوابه عند هذا التطور الجديد . يرفع ريشارد صوته فوق الجلبة ) .

(١) وضع القبعة السوداء دليل الحكم بالاعدام.

ريشارد : أتوسل إليكم ، يا سادتى ، أن تنجزوا هذه المهمة . إنها لا تريد أن تصدق بأنها لا تستطيع إنقاذى . فضوا الجلسة .

برجوين : (فى صوت هادىء ورزين حتى أنه يعيد السكون فى الحال) لحظة واحدة ، يا مستر أندرسن . لحظة واحدة ، ياسادتى . (يجلس ثانية ، ويتبعه فى ذلك سوندن والضباط) دعنى أفهمك جيدا يا سيدتى . هل تقصدين أن هذا الرجل ليس بزوجك ، أوفقط.. أنا أريد أن أقول ذلك بكل ذوق... أنك لست زوجته ؟

چوديث : لست أدرى ما ذا تعنى ، إنما أقول إنه ليس بزوجى ... و إن زوجى قد هرب . وهذا الرجل أخذ مكانه لينقذه . اسأل أى إنسان فى البلدة... أرسل إلى أول شخص تجده فى الشارع وأحضره كشاهد . سيقول لك إن السجين ليس بأنثونى أندرسن .

برجوين : (فى هدوء ، كما تكلم من قبل) يا شاويش .

الچاويش : نعم ، ياسيدى .

برجوين : اخرج فى الشارع وأحضر أول وطنى تراه .

الچاويش : سمعا ، ياسيدى . ( يتجه نحو الباب ) .

برجوين : ( عند ما يمر الچاويش عليه ) أول وطنى محترم ، متملك من شعوره .

الچاويش : سمعا ، يا سيدى . (يخرج) .

برجوين : اجلس ، يا مستر اندرسن.. إذا سمحت لى ان أناديك بذلك الآن ( يجلس ريشارد ) . اجلسى يا سيدتى ، بينما ننتظر . أعط السيدة جريدة .

ريشارد : ( بأنفة ) يا للعار !

برجوين : (بجدة ، ومبتسما نصف ابتسامة) إذا لم تكن زوجها ، يا سيدى ، فإن هذه القضية لا تكون قضية خطيرة بالنسبة لها. ( يعض ريشارد شفتيه وقد أسكته الجواب).

چوديث : ( إلى ريشارد ، وهى راجعة نحو مقعدها ) لم أستطع السكوت . ( يهز رأسه . وتجلس چوديث ) .

برجوين : أنت تفهم ، بالطبع ، يا مستر اندرسن ، أنه لا ينبغى لك ان تبنى آمالا على هذه الحادثة البسيطة . نحن مضطرون لأن نجعل من أى شخص عبرة .

ريشارد : أنا فاهم تماما . أظن أن ليس هناك فائدة من

شرحى وتفسيرى .

برجوين : أرى الأفضل أن نستمع لشاهد محايد . لاتؤاخذنى فى ذلك .

( يرجع الچاويش بلفة من الورق فى يده . ويقود كريستى الذى يظهر عليه علائم الخوف الشديد ) .

الچاويش : ( يعطى برجوين الورق ) بريد ، ياسيدى. استلمته من چاويش بالأورطة ٣٣ . جاء يلهث من طول الركوب ياسيدى .

( يفض برجوين الرسائل ، ويشغل بها فى الحال . الأخبار خطيرة حتى أنها تجتذب انتباهه عن المحكمة العسكرية ) .

الچاويش : ( إلى كريستى ) الآن ، انتبه ؛ واخلع قبعتك .

( يجعل نفسه منوطا بكريستى الذى يقف فى الجانب الذى به برچوين من المحكمة ) .

ريشارد : ( فى صوت النهر الذى تعود أن يخاطب به كريستى دائما ) لا تخف ، يا مغفل . إنك مطلوب كشاهد فقط إنهم لن يشنقوك .

سوندن : ما اسمك ؟

كريستى : كريستى .

ريشارد : ( وقد نفد صبره ) كريستوفر دادچن ، أيها الأبله الثرثار . أعط اسمك الكامل .

سوندن : الزم الصمت ، أيها السجين . يجب ألا تساعد الشاهد .

ريشارد : حسنا جدا ، ولكنى أحذرك أنك لن تحصل منه على شىء إلا بعد أن تهزه منه . لقد قامت بتربيته أم صالحة فلم يعد فيه أثر للرجولة .

برجوين : (ناهضا يكلم الچاويش بلهجة المبهوت) أين الرجل الذى أتى بهذا ؟

الچاويش : فى حجرة الحرس ، يا سيدى .

(يخرج برجوين بسرعة تجعل الضباط تتبادل النظرات) .

سوندن : (إلى كريستى ) هل تعرف أنثونى أندرسن، القسيس؟

كريستى : بالطبع أعرفه (كأنه يعنى أن سوندن غبي لأنه لا يعرف القسيس ) .

سوندن : هل هو هنا ؟

كريستى : ( ينظر حوله ) لا أعرف .

سوندن : هل تراه ؟

كريستى : لا .

سوندن : يظهر أنك تعرف السجين ؟

كريستى : أتعنى ديك ؟

سوندن : من هو ديك ؟

كريستى : (مشيرا إلى ريشارد) هذا .

سوندن : ما اسمه ؟

كريستى : ديك .

ريشارد : أجب إجابة صحيحة ، يا حمـار . ماذا يعرفون عن ديك ؟

كريستى : عجبا ، أنت ديك ، أليس كذلك ؟ ماذا لى أن أقول ؟

سوندن : وجه كلامك إلىّ ، يا سيدى . وهلا تلزم الصمت أيها السجين . أخبرنا من هو السجين .

كريستى : هو أخى ديك ... ريشارد... ريشارد دادچن

سوندن : أخوك !

كريستى : نعم .

سوندن : أنت متأكد أنه ليس أندرسن .

كريستى : من؟

ريشارد : ( متضايقا ) أنا ، أنا ، أنا ، يا...

سوندن : صه ، ياسيدى .

الچاويش : ( يصيح ) أُسكت .

ريشارد : ( وقد نفد صبره ) ياه ! ( إلى كريستى ) إنه يريد أن يعرف هل أنا القسيس أندرسن . أخبره ، ولا تبتسم ببله كالبهلوان .

كريستى : ( مبتسما أكثر من ذى قبل ) أنت القسيس أندرسن ( إلى سوندن ) ماذا ، مستر أندرسن قسيس ... رجل طيب جدا ، ولكن ديك رجل فاسد : لا يحب الناس المحترمون أن يكلموه . هو الأخ الطالح، وأنا الصالح . ( تضحك الضباط على الأثر ، وتبتسم الجنود) .

سوئدن : من قبض على هذا الرجل ؟

الچاويش : أنا ، ياسيدى ، وجدته فى منزل القسيس ، يتناول الشاى مع السيدة ، من غير سترته ، كأنه فى منزله تماما . إذا لم يكن متزوجا بها ، فيجب أن يكون .

سوندن : هل أجاب عن اسم القسيس ؟

الچاويش : نعم ، يا سيدى ، ولكن فى غير طباع القسيس . اسأل قسيس الجيش ، يا سيدى .

سوئدن : ( إلى ريشارد ، مهددا ) هكذا ، يا سيدى ، حاولت أن تخدعنا . واسمك ريشارد دادچن .

ريشارد : ها قد عرفت ذلك أخيرا ، أليس كذلك ؟

سوندن : دادچن اسم معروف لدينا تماما ، إه ؟

ريشارد : أجل ، پيرتر دادچن ، الذى قتلته ، كان عمى .

سوندن : إم (يضم شفتيه ، وينظر بحدة نحو ريشارد ).

كريستى : هل سيشنقونك ، يا ديك ؟

ريشارد : نعم ، اخرج من هنا . لقد انتهوا منك .

كريستى : ويمكننى أن أُبقى الطاووسين الخزفين عندى ؟

ريشارد : ( ناهضا ) اخرج . اخرج ، أيها القرد العبيط .

( يجرى كريستى بسرعة ، فى هلع ) .

سوندن : ( يقوم — الكل يقومون ) ما دمت قد أخذت مكان القسيس ، يا ريشارد دادچن ، فسيكون ذلك حتى النهاية . سيكون الإعدام فى الساعة الثانية عشرة كما أعددنا ، وإذا لم يسلم أندرسن نفسه حتى تلك الساعة ، فستأخذ أنت مكانه على المشنقة . يا چاويش ، خذ سجينك إلى الخارج .

چوديث : (مولهة) لا ، لا ...

سوندن : ( بشدة خائفا أن تكرر توسلاتها ) أخرج تلك المرأة

ريشارد : ( يثب كالنمر متخطيا المنضدة بعرضها ، ويمسك بسوندن .

من رقبته ) أيها المجرم السافل !

( يأتى الچاويش من ناحية ، والجنود من ناحية أخرى لتخليصه . يمسكون بريشارد ويجرونه إلى مكانه الأول . يقوم سوندن الذى كان قد ألقاه ريشارد بظهره على المنضــدة ، مرتبا هندامه . هو على وشك أن يتكلم ، فيمنعه عن ذلك ظهور برجوين عند الباب ، ممسكا ورقتين فى يده : خطابا أبيض ورسالة زرقاء ) .

برجوين : (متقدماً نحو المنضدة ، فى برود وهدوء كثير ) ما هذا ؟ ماذا حصل ؟ مستر أندرسن ، أنا مندهش لأمرك

ريشارد : آسف لأنى أزعجتك ، يا سعادة الچنرال . أنا أردت فقط أن أخنق مرؤوسك الوضيع هناك . ( يثور بشدة نحو سوندن ) لماذا أثرت فىّ الشيطان بإهانتك السيدة ؟ كم يشفينى أن أقطع رأسك النجس ، يا وجه الـكلب . (يمد يديه إلى الچاويش) هاك يدىّ قيدهما ، و إلا فإنه لا يمكننى أن أبعد أصابعى عنه .

( يُخرج الچاويش زوجاً من القيد وينظر إلى برجوين منتظرا أوامره ) .

برجوين : هل استعملت لغة بذيئة مع السيدة ، يا ماچور سوندن ؟

سوندن : ( غاضبا جداً ) لا ، ياسيدى ، بكل تأكيد لا . لم يكن من الواجب أن توجه لى هذا السؤال . لقد أمرتُ أن تخرج المرأة ، لأنها كانت ثائرة ، فوثب الشخص علىَّ . أبعد ذينك القيدين . أنا قادر تماما على أن أدافع عن نفسى

ريشارد : الآن أنت تتكلم كرجل ، فليس بينى و بينك شجار .

برجوين : مستر أندرسن . . .

سوندن : اسمه دادجن ، ياسيدى ، ريشارد دادجن . إنه محتال .

برجوين : ( فى ثقة ) كلام فارغ ، ياسيدى . إنك شنقت دادجن فى سبرنجتون .

ريشارد : إنه كان عمى ، ياسعادة الجنرال .

برجوين : أه ، عمك . ( إلى سوندن بلباقة ) أستميحك العفو ، ياماچور سوندن . (يقبل سوندن الاعتذارفى جمود . يلتفت برجوين نحو ريشارد ) نحن سيئو الحظ فى علاقاتنا مع أسرتك . حسنا ، يا مستر دادجن ، إن ما أردت أن أسألك إياه هو هذا : من هو

( يقرأ الاسم من الخطاب ) وليم مِينْدِيك بارْشُتَر ؟
( William Maindick Parshotter )

ريشارد : هو عمدة سبرنجتون .

برجوين : هل وليم ... مِينْدِيك الخ ... رجل يفى بوعده ؟

ريشارد : هل سيبيعك شيئاً ؟

برجوين : لا .

ريشارد : إذن يمكنك أن تثق به .

برجوين : أشكرك ، يامستر ... م دادجن . بهذه المناسبة ، إذا لم تكن أندرسن ، فهل لا نزال ... إه ، يا ماچور سوندن ؟ ( أى هل لا نزال مصممين على شنقه ؟ ) .

ريشارد : يظل الأمر كما اتفقنا عليه من قبل ، ياسعادة الجنرال

برجوين : آه ، حقيقة . إنى آسف . أنعم صباحا ، يا مستر دادجن . أنعمى صباحا ياسيدتى .

ريشارد : ( مقاطعا جوديث بقسوة وهى على وشك أن تتوسل ، وآخذا بذراعها بقوة ) ولا كلمة واحدة أخرى . تعالى .

تنظر جوديث إليه نظرة استعطاف ، ولكن يؤثر فيها عزيمته الظاهرة عليه . تسير الجنود الأربعة بهما للخارج .

ويسير الچاويش بين سوندن وريشارد ، مراقبا الأخير كأنه حيوان مفترس) .

برجوين : سادتى : لا داعى لبقائكم . ماچور سوندن : لى كلمة معك ، (تخرج الضباط . ينتظر برجوين فى سكون وهدوء حتى يختفى آخرهم . ثم يظهر على وجهه علامات الجد الكثير والاهتمام الشديد، ويكلم سوندن بدون أن يذكر لقبه لأول مرة) . سوندن : أتعرف ماهذا ؟

سوندن : ما هو ؟

برجوين : طَلَبُ الأمان لضابط من جيشهم كيما يأتى هنا ويتفاوض معنا .

سوندن : آه ، إنهم يستسلمون .

برجوين : إنهم يقولون بأنهم مرسلو الرجل الذى أثار سبرنجتون ليلة أمس وطردنا منها ، كيما نعلم أننا نفاوض ضابطا عظيما .

سوندن : بوه !

برجوين : إن فى استطاعته أن يتفق معنا على... خمن ماذا .

سوندن : أرجوه على استسلامهم .

برجوين : لا : على إخلائنا البلدة . إنهم يمهلوننا ست ساعات للجلاء .

سوندن : يا للوقاحة !

برجوين : ماذا سنفعل ، إه ؟

سوندن : نزحف على سبرنجتون ونضربهم الضربة القاضية في الحال .

برجوين : ( في هدوء ) إم ! ( ملتفتا إلى الباب ) هلم بنا إلى مكتب الضابط الكاتب .

سوندن : لماذا ؟

برجوين : لنكتب الأمان . ( يضع يده على يد الباب ليفتحه ).

سوندن : ( الذى لم يتحرك ) چنرال برجوين .

برجوين : ( راجعا ) سيدى ؟

سوندن : من واجبي أن أقول لك ، ياسيدى ، أننى لا أرى تهديدات جمع من تجار ثائرين سبباً قوياً لخضوعنا .

برجوين : ( في هدوء ) افرض أننى سلمت لك القيادة ، ماذا تفعل ؟

سوندن : أقوم بالعمل الذى من أجله زحفنا جنوبا من كونك ، والذى من أجله زحف چنرال هاو شمالا من نيويورك : نكوّن حلقة اتصال في ألبانى ، ونسحق جيش الثوار بقواتنا المتحدة .

برجوين : (فى غموض) وهل فى استطاعتك أن تسحق أعداءنا فى لندن ، أيضاً ؟

سوندن : فى لندن ! أى أعداء ؟

برجوين : (بشدة) النفعية ، والعجرفة ، والضعف والجمود السياسى (برفع الرسالة ، ويقول بيأس يتجلى فى صوته ووجهه) لقد عرفت الآن فقط ، يا سيدي ، أن چنرال هاو لا يزال فى نيويورك .

سوندن : (مصعوقا) يا إلهى ! لقد عصى الأوامر !

برجوين : (فى هدوء وتهكم) إنه لم يتلق أى أمر ، ياسيدى . نسى أحد الساسة فى لندن أن يصدره إليه : أعتقد أنه كان مسافرا من لندن لقضاء أجازته . ولأنه لم يشأ أن يغير شيئاً من ترتيباته لذلك ، فإن إنجلترا تفقد مستعمراتها الأمريكية ؛ وبعد أيام قلائل ستكون أنت وأنا فى ساراتوجا « Saratoga » ، ومعنا خمسة ألف رجل مقابل ثمانية عشر ألفا من ثوار مجهزين محصنين .

سوندن : (فى فزع) مستحيل ؟

برجوين : (فى برود) نعم ؟

سوندن : لا يمكننى أن أصدق ذلك ! ماذا سيدونه التاريخ ؟

برجوين : سيدون التاريخ ، يا سيدى ، أكاذيب كعادته .

هلم : يجب أن نرسل الأمان .

(يخرج) .

سوندن : (يتبعه فى وله) يا إلهى ، يا إلهى ! لقد محينا من الوجود .

---

# المنظر الثالث

قبيل الظهر يشاهد هرج ومرج فى رحبة السوق . فالمشنقة المقامة هناك على الدوام لتخويف الأشرار — مع إعلانات ومثل أخرى للجرائم أقل شأنا منها مثل عمود الجَلْد ولوح التقييد[1] وآلة التثبيت[2] ، وغير ذلك من وسائل التعذيب — قد وضع لها حبل جديد ، ثبتت حلقته فى أحد الأعمدة كيلا يتمكن الأطفال من الوصول إليها . وقد وضع السلم بجانب حارس يحرسه و يمنع عنه الذين لا يحق لهم صعوده . ولقد اكتظ فى الرحبة أهل و بستر بردج فى نشاط ومرح . إذ انتشر بينهم الخبر ، بأن تابع الشيطان ، وليس القسيس ، هو الذى سيشنقه الملك چورچ والقائد الفظيع لجيوشه : وبذلك سيتمتعون بمشاهدة الشنق ، بدون أن يَشُكُّوا فى صحته قانونا ، أو أن يشعروا بالجبن لأنهم لا يقاومونه. بل إنهم ليخافون عندما تقترب الظهيرة ، ولا يشاهدون من علائم الشنق سوى الحارس الذى أتى يحمل السلم — يخافون أن يرجعوا خاسرين فلا يتمتعون بمشاهدة الشنق . ولكن أخيرا

(١) لوح من الخشب فيه ثقوب تثبت فيها رأس المجرم ويداه لتعذيبه .

(٢) لوح من الخشب فيه ثقوب تثبت فيها قدما المجرم ويداه لتعذيبه .

تُسمع أصوات مؤكدة : هاهم يأتون : هاهم قد حضروا ؛ وتسير فرقه من الجنود بخطى سريعة صوب وسط السوق حاملين بنادقهم وقد برزت منها السنان (السِنَج) ، ودافعين الجموع المتحشدة إلى الجانبين ؛ ونصف هؤلاء الجند بريطانيون، والنصف الآخر ألمان.

الچاويش : قف . إلى الأمام . استعداد . ( يتحول صف الجند إلى مربع يحيط بالمشنقة، ويدفع رؤساؤهم من العساكر، الاشخاص الذين أطبق عليهم المربع ، إلى الأركان خارجه ) الآن ! أسرعوا خطاكم : أسرعوا. سيشنق بعضكم قريبا . كوّنوا مربعا هناك، أيها الألمان الملعونون . لا فائدة من أن تكلموهم بالألمانية : كلموا أصابع أقدامهم بأطراف بنادقكم : إنهم سيفهمون ذلك . أسرعوا : أسرعوا . ( يأتى إلى چوديث ، وقد وقفت بجانب المشنقة ) الآن ؛ ليس مايدعو لوجودك هنا .

چوديث : ألا تسمح لى بالبقاء ؟ أى ضرر يتسبب من بقائى ؟

الچاويش : أنا لا أريد جدالا معك . ينبغى أن تخجلى من نفسك ، آتية لترى رجلا يشنق، وهو ليس بزوجك. وهو ليس أحسن منك . لقد قلت للماچور عنه

إنه سيد شريف ؛ و بعد ذلك يحاول أن يخنقه ، و يقول عن جلالة الملك إنه مجنون . اخرجى من هنا ، و بسرعة .

جوديث : أتأخذ هذين الريالين وتسمح لى بالبقاء ؟

( يلتفت الجاويش بسرعة وبدون تردد بينما يضع الريالين فى جيبه ، ثم يرفع صوته فى إباء الرجل الشريف ) .

الچاويش : آخذ نقودا وأنا أؤدى واجبى ! بكل تأكيد لا . الآن ، سأخبرك ماذا سأفعله كى أعلمك كيف تفسدين ضابطا من ضباط الملك . سأقبض عليك حتى ينتهى الإعدام . قفى هناك ، ولا تدعينى أراك تتركين ذلك المكان حتى يُسمح لك .

( بغمزة عين سريعة يشير لها نحو ركن المربع ، وراء المشنقة على يمينه ، ويلتفت بعيدا عنها محدثا صوتا ، ويصيح )

الآن ، استعدوا وادفعوهم إلى الوراء .

( تسمع بين الناس أصوات تنبه بالسكون ؛ وصوت فرقة الموسيقى ، توقع دور الموت من سول[1] ، فيغشى السكون الجمع مرة واحدة . يسرع الچاويش والعساكر وراء المربع ، يتهامسون ببعض الأوامر . ويفتح بعضهم المربع

(١) سول : قطعة موسيقية دينية وضعها هاندل سنة ١٧٣٩ .

بخفة حتى يمر فيه موكب الجناز ،الذى يحميه من الجمهور صفان مزدوجان من الجند . يظهر فى المقدمة برجوين وسوندن اللذان ، ينظران إلى المشنقة بعين الاستياء عند دخولهما المربع ، ويتجنبان المرور تحتها بأن يتحولا قليلا نحو اليمين ثم يقفان فى ذلك الجانب . ويتبعهما القسيس ، مستر بردنل ، فى ملبسه الكنسى ، وكتاب الصلوات مفتوح بين يديه ، وإلى جانبه ريشارد المهموم الثائر ، الذى يمشى بثبات خلال بناء المشنقة ، ويقف أمامها تقريبا . يأتى من خلفه الجلاد ، وهو جندى ضخم ، عار من سترته ، ويتبعه جنديان يجران عربة حربية خفيفة . وأخيرا تأتى فرقة الموسيقى ، التى تصطف عند مؤخر المربع ، وتختم دور الموت . تتسلل ، جوديث التى تراقب ريشارد فى ألم ، نحو المشنقة ، وتقف مستندة إلى عمودها الأيمن . يضع الجنديان العربة تحت المشنقة فى أثناء الحديث الذى يأتى بعد . ثم يقفان بجانب ذراعى العربة ، المتجهين إلى الوراء .

يقدم الجلاد العربة بضع خطوات ، ويضعها معدة للسجين كى يصعد فيها . بعد ذلك يتسلق السلم الطويل المستند إلى المشنقة ، ويقطع الخيط الذى يرفع الحبل إلى أعلى ، وبذلك تسقط الحلقة ، إلى أسفل العربة محدثة صوتا . يقف فيها الجلاد ، بعد أن ينزل من فوق السلم .

ريشارد : (بضيق مكبوت ، إلى بردنل) أنظر هنا ، ياسيدى ؛ هذا المكان ليس لرجل فى مهنتك . أليس الأفضل لك أن تذهب ؟

سوندن : إنى أرجوك ، أيها السجين ، إذا كان قد بقى فيك

بعض الأدب ، أن تصغى إلى وعظ القسيس ، وأن تقدر قُدْس هذا الظرف .

القسيس : ( برقة يعتب على ريشارد ) اجتهد أن تضبط نفسك ، واخضع للإرادة الإلهية .

ريشارد : أجب عن إرادتك أنت ، يا سيدى ؛ و إرادة شركائك . (مشيرا إلى برجوين وسوندن) إنى أرى قليلامن الإيمان فيهما أو فيك . أنت تتحدث لى عن المسيحية عند ماتعمل على شنق أعدائك . هل حدث مطلقا مثل هذا الكفر الشنيع ؟ ( إلى سوندن بخشونة أكثر) لقد أوجدت قدس الظرف ، كما تسميه ، كى تظهر للناس عظمتك .. موسيقى هاندل[1] وقسيس كى تلبس القتل ثوب العمل الصالح ! هل تظن أننى أساعدك على ذلك ؟ لقد طلبت منى أن أختار الشنق لأنك لا تعرف مهنتك للدرجة التى تؤهلك لأن ترمى بالرصاص

---

(١) هاندل واسمه الكامل جورج فرد هاندل ، موسيقى ألمانى عظيم عاش من سنة ١٦٨٥ — سنة ١٧٥٩ ومن أهم مؤلفاته الموسيقية ، بسول ، وشمشون .

بنجاح . حسنا : اشنقني وأنجز كل شيء .

سوندن : ( إلى القسيس ) ألا يمكنك أن تفعل شيئا معه ، يا مستر بردنل ؟

القسيس : سأجتهد ، يا سيدى . ( بادئا فى القراءة ) للرجل الذى خلق من المرأة...

ريشارد : ( مثبتا نظره عليه ) « إنك لن تقتل »(١).

( يسقط الكتاب فى يدى بردنل ) .

القسيس : ( مظهرا خجله ) ماذا لى أن أقول ، يامستر دادچن؟

ريشارد : ألا يمكنك أن تتركنى وحدى ، أيها الرجل ؟

برجوين : ( فى أدب جم ) أرى ، يا مستر بردنل ، أنه ما دامت هذه الضروريات الدينية لاتوافق مستر دادچن فى الظرف الحالى ، فالأفضل أن نرجئها حتى... إ... حتى لا تسبب لمستر دادچن بعد ، أى استياء ( بهزة كتف ، يقفل مستر بردنل كتابه ويتأخر إلى ما وراء المشنقة ) يظهر أنك متعجل ، يا مستر دادچن .

ريشارد : (وفظاعة الموت فوق رأسه) هل تظن أن هذا شيء

---

(٢) إحدى الوصايا العشر التى نزلت على سيدنا موسى عليه السلام.

سار ؟ لقد وطدت العزم على أن ترتكب جريمة القتل : حسنا ، افعل ذلك وانته .

برجوين : مستر دادچن : نحن فقط نفعل ذلك...

ريشارد : لأنكم تتقاضون أجرا من أجله .

سوندن : ياوقح ... ( يبتلع غضبه )

برجوين : ( فى ظرف كثير ) أنا حقيقة آسف لأن تظن ذلك، يامستر دادچن . إذا علمت مقدار ما أنفقه بسبب وظيفتى ، ومقدار مرتبى ، لأحسنت ظنك بى . إنى أكون سعيدا لو افترقنا صديقين .

ريشارد : اسمع ، ياچنرال برجوين . إذا كنت تظن أننى أود أن أشنق ، فأنت مخطىء . أنا لا أود ذلك ؛ ولا أقصد أن أتظاهر بأنى راغب فيـه . و إذا كنت ترى أننى مدين لك بالشكر ، لأنك ستشنقنى على شكل شريف ، فأنت مخطىء فى هذا أيضا . إنى أرى المهمة كلها شيطانية ، والشىء الوحيد الذى يواسينى فيها ، هو أنك ستشعر بأن منظرك أحط وأقبح بكثير من منظرى بعد انتهائها،

( يتحول ، ويسرع نحو العربة فتأتى چوديث وتقف فى طريقه وهى تمد ذراعيها إليه . ريشارد ، الذى يشعر بأن أقل شىء ربما يؤثر فى ضبطه لنفسه ، يبتعد عنها صائحا)

ماذا تفعلين هنا ؟ لا يصح أن تكونى فى هذا المكان . ( تشير كأنها تلمسه . يبتعد متضايقا ) لا .

إذهبى : إنك تضعفيننى . خذوها بعيدا من فضلكم .

چوديث : ألا تريد أن تودعنى ؟

ريشارد : ( سامحا لها بأن تأخذ يده ) أه ، الوداع ، الوداع . الآن ، إذهبى . . . إذهبى . . . بسرعة . ( تتعلق بيده — إذ لا تقنع بمثل هذا الوداع البارد — وأخيرا ، عندما يحاول أن يخلص نفسه منها ، فإنها ترتمى على صدره ، وهى تتألم ) .

سوندن : ( بغضب : إلى الچاويش ، الذى أتى من وراء المربع ، متخوفا من حركة چوديث ، أتى لكى يجذبها إلى الوراء . ثم يقف مترددا ، عند ما يرى نفسه قد وصل متأخرا )

كيف هذا ؟ لماذا هى داخل الحدود ؟

الچاويش : (شاعرا بذنبه) لا أعرف ، ياسيدى . إنها ماكرة جداً ... لا يمكننى أن أبعدها .

برجوين : لقد أخذت رشوة .

الچاويش : ( محتجا) لا ، يا سيدى ...

سونفدن : ( بقسوة ) إلى الوراء . ( يطيع الچاويش الأمر ) .

ريشارد : (متوسلا إلى من حوله ، ثم أخيرا إلى برجوين ، إذ يعتقد أنه أذكى الجميع ) خذوها بعيدا . أتظن أننى أريد امرأة إلى جانبي الآن ؟

برجوين : ( ذاهبا إلى چوديث ، وآخذا بيدها ) هنا، ياسيدتى: الأحسن أن تكونى داخل الحدود ؛ ولكن قفى هنا وراءنا ؛ ولا تنظرى .

( يشهق ريشارد شهيق ارتياح كبير عندما تتركه وتلتفت إلى برجوين . يلتجىء بسرعة إلى العربة ويصعد فيها . يخلعه الجلاد سترته ويقيده ) .

چوديث : ( مقاومة برجوين فى سكون ، وساحبة يدها بعيدا ) . لا : لا بد أن أبقى . إننى لن أنظر .

( تذهب إلى يمين المشنقة . تحاول أن تنظر إلى ريشارد . لكنها تلتفت بعيدا برعدة شديدة ، وتجثو على ركبتيها تصلى . يأتى بردنل نحوها ، من مؤخرة المربع ) .

برجوين : ( مومئا برأسه بالرضا ، عندما تجثو ) آه ، هذا حسن ( يومىء بردنل برأسه هو الآخر ، وينسحب قليلا ، ناظرا إليها بعطف . يقف برجوين فى مكانه الأول ويمسك بكرونومتر جميل من الذهب ) الآن إذن ،

هل تمت كل الاستعدادات ؟ يجب ألا نؤخر. مستر دادجن .

( عند هذه اللحظة ، تكون قد قيدت يدا ريشارد وراء ظهره ، وتكون الحلقة ، قد وضعت حول رقبته . ويكون جنديان قدأمسكا بذراعي العربة ، مستعدين لجرها بعيدا ، يشير الجلاد الواقف وراء ريشارد باشارة إلى الچاويش ) .

الچاويش : ( إلى برجوين ) مستعدون ، ياسيدي .

برجوين : هل لديك أقوال زيادة ، يامستر دادجن؟ لايزال هناك دقيقتان حتى تكون الساعة الثانيه عشرة .

ريشارد : ( بصوت رجل قوى ، قد هزم مرارة الموت ) . إن ساعتك مؤخرة دقيقتين بالنسبة إلى ساعة البلدية التي أراها من هاهنا ، ياچنرال . ( تدق ساعة البلدية أول دقة من دقات الساعة الثانية عشرة . تسرى في الجمهور رعدة رغم إرادتهم ويخرجون أنينا مكتوما ) . ليكن ما يكون . حياتي فداء لمستقبل العالم .

أندرسن : ( صائحا ، وهو يندفع إلى رحبة السوق ) آمين ، وقفوا الإعدام ( يخترق صف الجند المواجه برجوين . ويسرع ، وهو يلهث ، نحو المشنقة ) . أنا أنثوني أندرسن ، الرجل الذي تطلبونه .

( يصغى الجمهور كل الإصغاء ، وقد أثير لدرجة عظيمة . تقوم چوديث نصف قومة ، محلقة فيه ؛ ثم ترفع يديها كمن أجيبت له أعز دعواته ) .

سوندن : حقيقة . إذن قد حضرت فى الوقت المناسب لأن تأخذ مكانك على المشنقة . اقبضو عليه .

( عند إشارة من الچاويش ، يتقدم جنديان إلى الامام ، ليقبضوا على أندرسن ) .

أندرسن : (دافعا بورقة فى وجه سوندن ) هاك الأمان ، يا سيدى .

سوندن : ( مأخوذا ) الأمان ! هل أنت ... !

أندرسن : ( مؤكدا ) هو أناذا . ( يمسك الجنديان بمرفقيه ) . مر هذين الرجلين أن يرفعا أيديهما عنى .

سوندن : ( للرجلين ) اتركاه .

الچاويش : إلى الوراء .

( يتأخر الجنديان إلى مكانيهما . يهتف الجمهور بتحية ؛ ويتبادلون نظرات السرور ، شعورا منهم بالنصر عندما يرون قسيسهم يفاوض أعداءهم على قدم المساواة ) .

أندرسن : ( يشهق شهيق ارتياح عميق ، ويمسح عرقه بمنديله ) شكرا للرب ، لوصولى فى الوقت المناسب !

برجوين : ( هادئا كعادته ولا يزال ممسكا بالساعة ) كان لديك

وقت كاف ، يا سيدى . وقت طويل . إننى لا أحلم مطلقا بأن أشنق رجلا بحساب ساعة أمريكية . (يضع الساعة فى جيبه)

أندرسن : أجل : قد أصبحنا الآن متقدمين عنكم ببضع دقائق، ياسعادة الجنرال . الآن ، مرهم أن يرفعوا الحبل عن عنق ذلك الأمريكى .

برجوين : (فى أدب كبير — للجلاد الواقف فى العربة) . تكرم بفك قيود مستر دادچن .

(يرفع الجلاد الحبل عن عنق ريشارد ، ويفك قيديه ، ثم يساعده فى لبس سترته) .

چوديث : (تتسلل فى حياء نحو أندرسن) تونى .

أندرسن : (واضعا ذراعه حول كتفيها ورابتا إياها برفق) حسنا ، ماذا تعتقدين فى زوجك الآن ، إه ؟ . . إه ؟؟ . . إه ؟؟؟

چوديث : إننى خجلة . . . (تخفى وجهها فى صدره)

برجوين : (الى سوندن) يظهر عليك الكدر ، ياماچور سوندن .

سوندن : يظهر عليك الهزيمة ، يا چنرال برچوين .

برجوين : أنا مهزوم ، يا سيدى. و إن عندى من الإنسانية ما يجعلنى فرحا لذلك ( يثب ريشارد من العربة . يقدم بردنل يده لمساعدته ، ثم يجرى نحو أندرسن ، فيهز يده اليسرى بكل قلبه ، إذ أن اليد اليمنى قد شغلتها چوديث ) بالمناسبة ، يامستر أندرسن : لست مدركا الموقف تماما . إن جواز الأمان كان لقائد حربى ، وأنا أفهم أنك... ( ينظر كأنه يشير بنظراته فى أدب كبير ، إلى حذاء الركوب ، والمسدسين ، وإلى سترة ريشارد ، ويقول ) قسيس .

أندرسن : ( بين چوديث وريشارد ) سيدى . فى وقت الشدائد يعرف الإنسان مهنته التى يصلح لها . إن هذا الشاب الأبله ، (واضعا يده على كتف ريشارد) كان يفخر بأنه تابع الشيطان ؛ ولكن عند ما أزفت ساعة المحنة ، وجد نصيبه فى أن يقاسى و يكون مخلصا حتى الموت . ولقد ظننت نفسى قسيسا قديرا ، أعظ الناس بمبادىء السلام ؛ ولكن عند ما أتت ساعة المحنة ، وجدت نصيبى فى أن أكون رجل أفعال ؛ ووجدت مكانى بين رعد القواد

والقصف والصخب . لذلك قد بدأت حياتى وأنا
فى الخمسين ، كالقائد ، أنثونى أندرسن فى جيش
متطوعى سبرنجتون : وسيبدأ « تابع الشيطان» هذا
حياته حالا كصاحب الفضيلة المبجل ، ريشارد
دادچن ، فيعظ للناس من فوق منبرى القديم ،
و يسدى النصائح الطيبة إلى زوجتى الصغيرة ذات
العواطف الحساسة هذه ( واضعا يده الأخرى على
كتفها . تختلس نظرة إلى ريشارد لترى كيف يرضيه هذا
المستقبل) لقد قالت لى أمك، يا ريشارد، إنه ما كان
ينبغى لى أن أختار چوديث إذا كنت قد أعددت
نفسى للكنيسة . أرى الآن أنها كانت محقة .
على ذلك فاسمح بأن تبقى سترتى عليك ، وأنا
أبقى سترتك .

ريشارد : أيها القسيس... يجب أن أقول ، أيها القائد...
إنى سلكت مسلك الحمقى .

چوديث : مسلك الأبطال .

ريشارد : من المحتمل أن يكونا شيئا واحدا تقريبا. ( بمرارة
وغضب نحو شخصه) ولكن لا : لو كنت رجلا حقا

لقمت نحوك بما قمت أنت به نحوى ، بدلا من عمل تضحية فارغة .

أندرسن : ليست فارغة ، يا بنى . إن تكوين العالم يحتاج إلى كل الأشكال. . . أولياء وجنود . ( ملتفتا نحو برجوين ) والآن ، ياچنرال برجوين ، إن الوقت ضيق ، وأمريكا على عجل . هل تحققت أنك لو تحتل البلاد، وتكسب المعارك : فإنك لا تستطيع أن تقهر الشعب ؟

برچوين : يا سيدى العزيز : بدون إقهار وغزو ، لن يكون هناك أرستقراطية[1] . هلم معى لإنهاء المفاوضة فى معسكرى .

أندرسن : طوع أمرك ، ياسيدى . ( إلى ريشارد ) هل تتكرم يا بنى ، بأخذ چوديث إلى المنزل . ( يسلمها إليه ) الآن ، يا سعادة الچنرال ( يقطع رحبة السوق بسرعة متجها نحو المجلس البلدى ؛ تاركا چوديث وريشارد معا . يتبعه برجوين خطوة أو اثنين ، ثم يقف ويلتفت إلى ريشارد ) .

---

(١) يقول هـذا لأن الطبقة الارستقراطية فى انجلترا من سلالة النورماندين الذين أتوا وغزوا انجلترا سنة ١٠٦٦ م .

برجوين : أه ، بهذه المناسبة ، يا مستر دادچن ، أكون مسرورا إذا تناولت الغذاء معي الساعة الواحدة والنصف. ( يقف برهة ثم يستمر في الكلام بدهاء يغطيه الأدب والظرف ) أحضر معك مسز أندرسن إذا تكرمت . ( إلى سوندن، الذي يتميز من الغيظ ) فلتقبل هذا بهدوء ، يا ماچور سوندن : إن في استطاعة صديقك الجندي البريطاني أن يتحمل أي شيء إلا وزارة الحربية البريطانية . ( يتبع أندرسن )

الچاويش : ( إلى سوندن ) ما هي الأوامر يا سيدي ؟

سوندن : ( في خشونة ) أوامر ! ماجدواء الأوامر الآن ! لم يعد هناك جيش . ارجعوا إلى المعسكرات ؛ الله يلعـ ... ( يتحول ويذهب ) .

الچاويش : ( بحماس ووطنية ، لا يريد أن يقبل فكرة الهزيمة ) انتباه . الآن ارفعوا ذقونكم ، وأروهم أنكم لا تكترثون بهم مطلقاً . كتفاً سلاح ! أربعة كوّن ! در ! و بسرعة سر !

( تقرع الطبول بصوت متناسق عال ؛ تعزف الموسيقى نشيد الحرس البريطاني . ويسير الچاويش ، وبردنل ، والجنود الانجليزية بكبرياء إلى معسكراتهم . يضغط الجمهور

من الخلف . ويتبعونهم فى رحبة السوق ساخرين هازئين ؛
تعزف موسيقى البلدة النشيد الوطنى « يانكى دودل » .[1]
إسى ، وقد أنت معهم ، تجرى إلى ريشارد ) .

إسى : أه ، ديك !

ريشارد : ( بلطف ، ولكن فى عزم ) الآن ، الآن : هلى ، هلى ! أنا لا يهمنى أن أشنق ، لكنى لا أحب أن يبكى من أجلى أحد .

إسى : أعدك بألا أبكى سأكون بنتا طيبة . (تحاول أن تكفكف دمعها ، ولكنها لا تستطيع ) أنا ... أنا أريد أن أرى أين تذهب الجنود . ( تسير قليلا فى رحبة السوق ، متظاهرة أنها ترقب الجمهور ) .

جوديث : عدنى أنك لن تخبره أبدا .

ريشارد : لا تخافى .

( يتعاهدان على ذلك بأن يتصافحا ) .

إسى : (صائحة نحوها) إنهم راجعون . إنهم يقصدونكما .

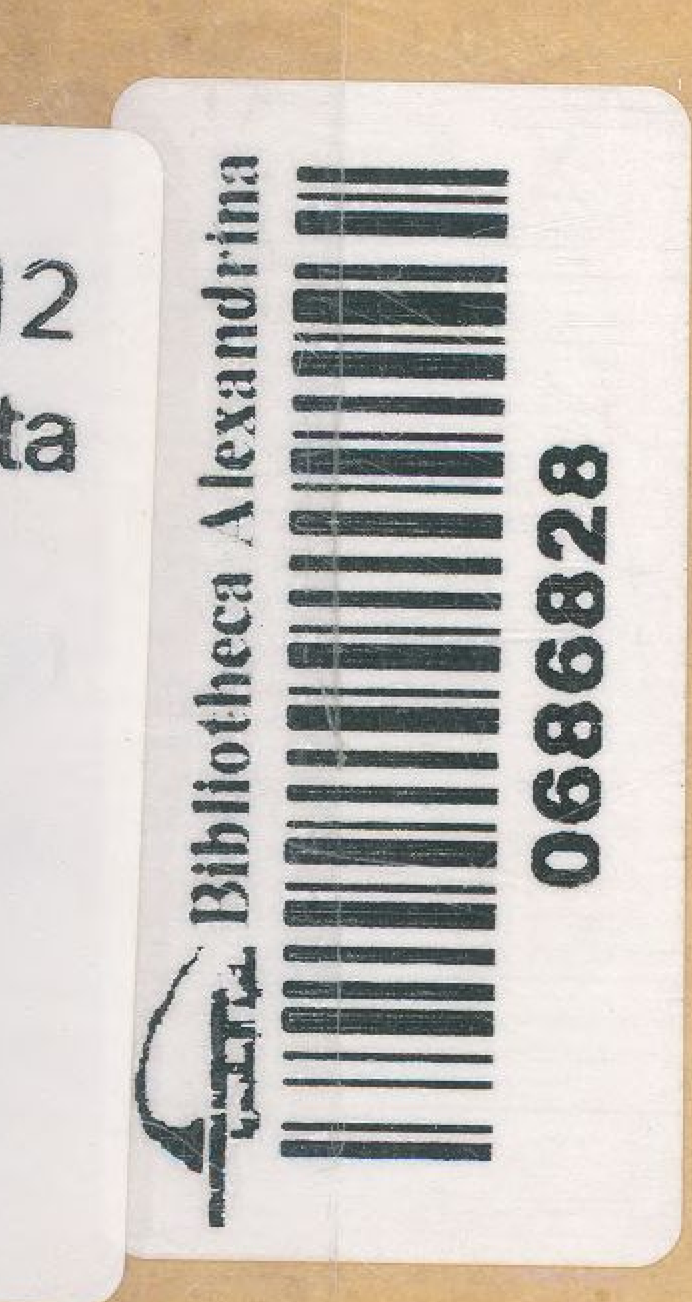
( علامات النصر متجلية فى السوق . يندفع أهل البلدة ثانية فى حماس بموسيقاهم ، يحملون ريشارد على أكتافهم . هاتفين له ) .

---

(١) يانكى دودل « Yankee Doodle » هو النشيد الوطنى الامريكى.

# اســـتدراك

| صفحة | سطر | خطأ | صواب |
| --- | --- | --- | --- |
| ٧ | ٤ | وستر بردج | وبستربردج |
| ٦٦ | ١١ | معلقة | ملحقة |
| ٧٠ | ٩ | مـز دادچن | مسز أندرسن |
| ١٣٣ | ٣ | پيرتر | پيتر |


012
1ta
Bibliotheca Alexandrina
0686828